

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

الجواهر في ميتافيزيقا ليبنتز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

خوني ضيف الله

إعداد الطالب:

- بن اعمر يوسف

السنة الجامعية

2017 /2016

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد
أول من يشكر ويحمد من أناء الليل إلى أطراف النهار، هو الأول والآخر، العليم، الشكور، الذي
أغرقتني بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علي برزقها الذي لا يفتنى، وأنار دروبي، له جزيل الحمد والثناء
والتعظيم، هو الذي أمر سل محمدا بن عبد الله عليه أنركى الصلوات وأطهر التسليم، بقرآنه المبين
فعلمنا ما لا نعلم، وحثني على طلب العلم أينما وجد. لله الحمد كله والشكر كله الذي وفقني
وألمني الصبر على المشاق التي واجهتني لانجائز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول لكل معلم أفادني بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة
كما تتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل للدكتور المشرف "ضيف الله خوني"
الذي ما فتى بجشي على المواصلة والاستمرار في طريق البحث الجاد، والنافع، والاستزادة من
المعارف، فقد كان لي نعم السند والمعين، وكذا الكثير من الأساتذة الذين إن ذكرتهم لن
أوفي بحقهم.

وفي الأخير نشكر كل أساتذة جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة - كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية، قسم الفلسفة.

إهداء

إلى التي سقتني بجنانها وروتني بعطفها وحمّتي بحضنها فكانت مستودعا لأحزاني ومصدرا لأفراحي

وشمعة تير دربي في ظلمات الحياة

أمي أمي أمي

إلى تلك الشجرة المثمرة التي كانت جذورها أخلاقي وأوراقها خصالي وثمارها عفتي والتزامي

إلى قدوتي ورمز التضحية والعز والافتخار

إلى أبي الغالي

إلى من كان سندي وعوني على الحياة بمنزق طرقها وإلى قرّة عيني أخي الغالي "فاتح"

إلى من لو استطعت لو كتبت أحرف اسمها من ذهب لفعلت إلى روحي وبهجة قلبي أختي "سميرة"

إلى الشموع التي تضيء حياتي بنبراس المحبة ونور التضامن إلى أولياء عهد العلم إلى اخوتي "عامر" و"وليد" و"خديجة"

إلى نسيم الروح ونسمة الصباح إلى أختي العزيزة "خولة"

إلى كل تلاميذ وأساتذة ثانوية بن البار المسعود بمجدل

وإلى من جمعني بهم الأقدار وقضيت معهم أحلى الأوقات

وإلى كل من شاركوني مسيرة دربي إلى يومنا هذا وإلى كل معلم وأستاذ وخاصة أساتذة وطلبة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة - قسم الفلسفة

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يكتبهم قلبي وإلى كل من ترك أثرا جميلا في نفسي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

مقدمة

يتعلق هذا البحث بمسألة الصلة بين المنطق والميتافيزيقا التي لها أهمية بالغة في الفكر الفلسفي, إذ تناولها كبار الفلاسفة أمثال " أرسطو " و " هيغل " فقد بنى أرسطو ميتافيزيقاه على مبدأ منطقي هو مبدأ عدم التناقض إضافة إلى مبادئ أخرى. أما " هيغل " فقد اعتبر الميتافيزيقا منطقاً. وتزداد أهمية هذه المسألة عند " لينينتز " حيث تناولها بالدراسة والتحليل خاصة في ميتافيزيقا الجوهر .

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات , نظراً لأهمية فلسفة لينينتز , إذ أن بعض الدراسات التي أقيمت حوله اعتبرته ديكارتي الفكر هذا ما أثار شغفي بدراستي لميتافيزيقاه , ضف إلى هذا اختلاف وجهات النظر حول لينينتز ذاته , إذ أن هناك من يعتقد أنه فيلسوف ميتافيزيقي , يقيم مذهبه على أسس ميتافيزيقية خالصة كفكرة الجوهر أو المونادة, في حين يعتقد البعض الآخر أن فلسفته يغلب عليه الطابع المنطقي الذي يصوغ مذهبه في قضايا موضوعها يتضمن محمولاته .

إن اهتمام لينينتز بالجانب المنطقي والميتافيزيقي معا في فلسفته جعلني أتساءل عن العلاقة بينهما:

فهل فلسفة ليبنتز في صميمها تطبيقا للمنطق في مجال الميتافيزيقا؟ أم العكس؟ أي هل منطق ليبنتز انعكاس لجوانب ميتافيزيقاه وخاصة في نظريته في الجوهر (المنادا)؟ بمعنى: هل المنطق هو أساس الميتافيزيقا أم الميتافيزيقا أساسا للمنطق؟ وما علاقة المنادا بفكرة تضمن المحمولات في الموضوع؟ .

وقد فضلت استعمال المنهج التحليلي غالبا والمقارن أحيانا كونه يتوافق وطبيعة الإشكالية . وقد حاولت قدر المستطاع في إنجاز هذا البحث الاعتماد على مصدر أصلي للمؤلف والمتمثل في " المونادولوجيا " . ووضفت في تحليل أفكاره بعض المراجع على اختلاف درجة أهميتها . كما استعنت ببعض الموسوعات والقواميس والمعاجم نذكر منها موسوعة عبد الرحمن بدوي , قاموس الفلاسفة لجمال هاشم , ومعجم أندري لالاند .

وقد ارتأيت في دراستي لهذا الموضوع , أن أقسمه إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحت عنوان : الجوهر والميتافيزيقا عبر تاريخ الفكر الفلسفي , وادرجت فكرة الجوهر عبر تاريخ الفكر

الفلسفي , وذلك انطلاقا من الفكر اليوناني مرورا بالفكر الاسلامي حتى الفكر الحديث .

ثم تناولت المفهوم اللغوي والاصطلاحي للميتافيزيقا مع تعريفها عند بعض الفلاسفة .

الفصل الثاني : لقد خصصته لـ " المونادولوجيا " التي تضمنت مفهوما للمونادا مع ذكر خصائصها ومبادئها المتمثلة في

:

أ- مبدأ السبب الكافي (العلة الكافية)

ب- مبدأ الاتصال

ت- بدا اللامتيازات

ث- مبدأ التناسق الأزلي

الفصل الثالث : "الأسس المنطقية لميتافيزيقاه" , واتجهت في ذلك إلى :

- مفهوم القضية الحملية

- أنواع القضية الحملية : ا- القضية الضرورية ب- القضية الممكنة

- علاقة الجوهر (المونادة) بالقضية الحملية

ولاشك في أن تغطية جوانب هذا البحث ليست بالأمر السهل وهذا لعدة أسباب منها :

- عدم توفر المراجع المتخصصة في دراسة فلسفة ليينيتز

ورغم هذا حاولت قدر الإمكان تقديم هذا البحث على أحسن صورة .

1/ الفصل الأول : الجواهر والميتافيزيقا عبر تاريخ الفكر الفلسفي

المبحث الأول : الجواهر عبر تاريخ الفكر الفلسفي :

مما لاشك فيه أن فكرة الجواهر الفرد ، أو الجزء الذي لا يتجزأ ، لم تكن وليدة العصر الحديث ، بل هي قديمة قدم التفكير الفلسفي ، فقد تناولها الفلاسفة على مر العصور ابتداء من الهنود ؛ إذ نجد الشذرات أو الإرهاصات الأولى قد ظهرت عندهم¹ . ثم تناولها الفكر اليوناني بشئ من التفصيل ، وانتقلت إلى الفكر الإسلامي ، وبعد ذلك ظهرت في عصر النهضة وتبلورت في العصر الحديث .

أ- مفهوم الجواهر في الفكر اليوناني :

إن أول نسق تصوري للطبيعة والوجود في الفكر اليوناني ، كان على يد الطبيعيين الأوائل حيث فسروا الوجود على أساس تصوري بحت ، فأرجع "طاليس" "THALES" أصل الوجود إلى الماء ، ثم عين "أناكسيمندر" "ANAXIMANDRE" اللا متناهي أساسا لطبيعة الوجود ، في حين ذهب "أناكسيمنس" "ANAXIMENE" إلى أن الهواء هو أصل الوجود . واما الفيثاغوريون فقد أرجعوه إلى العدد² واعتنق "الإيليون" مذهبا في الوجود يعارض مذاهب السابقين عليهم بالكثرة والحركة حيث رأوا أن الوجود واحد ثابت لا مجال فيه للكثرة أو الحركة³ ومن رواد هذه المدرسة نجد "بارمنيدس" "PARMENIDE" "إكسانوفان" "XENOPHANE" و"زينون الإيلي" "ZENON"⁴ .

¹ - محمد جلال شرف ، المدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 5

² - ماهر عبد القادر محمد علي ، فلسفة التحليل المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1984 ، ص 17 .

³ - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ - جمال هاشم ، قاموس الفلاسفة ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، البيضاء ، ط 1 ، 1991 ، ص 11 ، 16 .

بينما ذهب أصحاب المذهب الذري الذي يمثله كل من "لوقيبوس" "LEUCIPPE" و "ديموقريطس" "DEMOCRITE" إلى اعتبار أن الذرات أو الجواهر إلى أصول الموجودات - بالمعنى الذي ينظرون فيه إلى أن الذرات أو الجواهر هي مكونات أولية ونهائية للوجود- ولهذا يكون "لوقيبوس" و "ديموقريطس" أول من نادى بفكرة الجواهر أو الجزء الذي لا يتجزأ في الفكر اليوناني علما أن "لوقيبوس" هو أول من وضع فكرة الجواهر وفسر الوجود على أساسها , و "ديموقريطس" هو الذي أقام البناء وأخرج منه الفصول والفروع , إلا أن أغلب مؤرخي الفلسفة يرجعون أصل هذه الفكرة إلى "ديموقريطس" , لأن آثار "لوقيبوس" تنسب إلى "ديموقريطس" , في أغلب الأحيان ¹ .

ويتمثل مذهبها في الجواهر الفردة في أن الموجودات جميعا تتألف من جواهر فردة أو ذرات يفصل بينها خلاء , وهي جزئيات لا متناهية العدد ولا تقبل القسمة بالفعل - وإن قبلتها في الذهن - وتتميز بصفتين هما : الشكل والمقدار , فشكلها مستدير أو مجوف أو محدب ... إلخ , ومقدارها يتفاوت ولكنه لا يقبل التجزئة وهي تتحرك فينشأ عن حركتها اجتماع بعضها مع بعض على صور مختلفة . ومن هنا ينشأ كون الأشياء وفي حالة ما إذا انفصلت هذه الجواهر , كان فساد هذه الأخيرة . وحتى النفس عندهما (لوقيبوس و ديموقريطس) تتألف من هذه الجواهر المادية , وإن كانت جواهرها أسرع حركة وأدق شكلا ²

خلاصة القول أن كل الأشياء سواء كانت مادية أو غير مادية تتألف من جواهر فردة مادية .

أما إذا انتقلنا إلى الفكر اليوناني عموما , و"أرسطو" خصوصا , فإننا نجد أن فكرة الجواهر قد أخذت معنى آخر يختلف عن المعنى السابق ؛ إذ أن "أرسطو" بحثها في الميتافيزيقا من ناحية دلالتها الوجودية , كما بحثها في المنطق من ناحية

¹ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود , قصة الفلسفة اليونانية , لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , ط 6 , 1966 , ص 48 .

² - محمد جلال شرف , المرجع السابق , ص 107 .

دالاتها الحدية¹ فهو يُعَرَّفُ الجواهر في منطقهِ قائلاً: «إنه أول بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يقال على موضوع ما ولا هو في موضوع ما»².

أي أنه ما لا يحمل على موضوع ولا يحل في موضوع بمعنى هو الشيء القائم بذاته والذي لا يوجد في غيره³. فالجواهر عنده هو ما تُحمل عليه سائر المحمولات، وهي المقولات التسع الباقية، ولذلك فإن الجواهر هو أولى الأشياء وأحق

بالوجود من المقولات التسع؛ إذ بإنعدامه تنعدم جميع الموجودات، وأما المقولات الأخرى فوجودها بالتبعية لانها حالات للجواهر وهو سابق عليها جميعاً، ولأنها تتقوم به أما هو فلا يتقوم إلا بذاته⁴.

إضافة إلى هذه الدلالة المنطقية للجواهر، فإن للجواهر دلالة وجودية تفيد في معرفة الوجود، والتي تتمثل في تعيين طبيعة الموجود الذي ينطبق عليه المفهوم المنطقي، ويكون في نفس الوقت موضوعاً للعلم الإلهي، وبهذا المعنى فإن مفهوم

الوجود للجواهر هو ما يشير إلى مفردات العالم المحسوس؛ فهو يقال مثلاً على أفراد الحيوان، النبات وأجزائهما والأجسام الطبيعية (العناصر الأربعة والمعادن) أي كل ما في العالم الطبيعي من أشياء. وهذا هو المعنى الأول للجواهر وهو الفرد الجزئي المركب من مادة وصورة "كسقراط". وهناك معنى آخر يطلق على الأنواع والأجناس كالإنسان والحيوان ويدعوها "أرسطو" بالجواهر الثواني⁵ وهذان المعنيان السابقان للجواهر

(الجواهر الجزئي المركب، الجواهر الثانوي) يمثلان الجواهر الطبيعية، أما الجواهر الثالث فهو الجواهر الأزلي غير المتحرك وهو الله⁶.

¹ - مصطفى النشار، نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1986، ص 106.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت ط 1، 1970، ص 188.

⁴ - المرجع نفسه، ص 187.

⁵ - محمد عبد الرحمان مرحبا، المرجع السابق، ص 188.

⁶ - إمام عبد الفتاح إمام، الميتافيزيقا، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص 84.

إن فكرة الجواهر هذه شأنها شأن، أي فكرة فلسفية لم تبق حبيسة العصر أو البيئة اليونانية وإنما انتقلت إلى العصور اللاحقة عليها

ب - مفهوم الجواهر في الفكر الإسلامي :

تعتبر فكرة الجواهر الفردة أو فكرة الجزء الذي لا يتجزأ أساس المشكلات الطبيعية والإلهية عند متكلمي الإسلام¹.

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى أنه مهما قيل عن مسألة التأثير والتأثر وانتقال هذه النظرية بحذافرها من الفكر اليوناني

إلى الفكر الإسلامي ، فإن متكلمي الإسلام استطاعوا إستغلال هذا المذهب في البرهنة على الكثير من المشكلات

الكلامية : كالبرهنة على حدوث العالم الذي يؤكد أن له خالقاً وصانعاً وكذلك علم الله وقدرته الشاملة لكل شئ وذلك

بما يتماشى مع عقيدة أهل السنة والجماعة² . ولعل أحسن من إستخدام نظرية الجواهر الفردة من متكلمي الإسلام هم

المعتزلة والأشاعرة .

وأما عن المعتزلة فلم يقل كل ممثلها بهذه النظرية ، إذ نجد أن "النظام" رغم أنه اعتزالي فقد أنكرها³ . ويعتبر

"أبوهديل العلاف" أول متكلم حاول حل المشكلة الطبيعية ولكن في ميدان عمل القدرة الإلهية ؛ حيث رأى أن العالم

متغير وغير ثابت ، فعالج مشكلة التغير هذه بمذهب الجواهر الفرد (المذهب الذري). فالعالم عند "العلاف" يتكون من

عدد من الذرات أو الجواهر الفردة وهي بسيطة ولا تركيب فيها ، ويتصف هذا الجزء بأن لا طول له ولا عرض ولا عمق

، ولا اجتماع فيه ولا افتراق ، هذه الجواهر يتصل بعضها ببعض ؛ أي يتصل كل جزء منها بالجزء الآخر ويفارقه ؛ بمعنى

أنه يتحرك ويسكن وينفرد ، وعن طريق اجتماعه تتكون الموجودات ويحدث الكون وبانفصالها يحدث الفساد . وحركتها

تكون في الزمان ، أما المكان فهو تحقق للآنات المنفصلة فيه ، والعالم يتكون من الجواهر التي

¹ - محمد جلال شرف ، المرجع السابق ، ص5.

² - محمد جلال شرف ، الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1980، ص 177.

³ - محمد جلال شرف ، المدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها ، المرجع السابق ، ص 11.

تتحرك في الخلاء , وكل ما يحدث من تغير أو أحداث فهو أعراض لهذه الجواهر كما يقتضيه سياق مذهب " العلاف " الذي يؤكد فيه القدرة الإلهية¹ . فإذا كان الله قادرا على كل شيء فهو قادر على تفريق الجسم حتى ينتهي إلى مقدار لا تأليف فيه ولا إجتماع قط , أي ينتهي إلى جزء لا ينقسم . ويؤكد هذا المذهب إثبات تناهي المخلوقات الحادثة , وأن لها كلا وجميعا غاية ونهاية على خلاف الخالق.²

وفي هذا القول معارضة صريحة لمذهب " ديموقريطس " الآلي البحث , حيث تتحكم الآلية البحتة في مصدر الجواهر أو الذرات , بينما مصدر الذرات عند " العلاف " هو الله وهو كائن روحي عاقل , يخلق الذرات ثم يتدخل في العالم لكي يقوم هو بتحريكها وتسكينها , وكل ذلك خاضع لإرادته وعلمه المحيط بكل شيء³ . فهو بهذا يتفق مع " أرسطو " في قوله أن الله محرك لا يتحرك . وإذا رجعنا إلى الأشاعرة , فإننا نجدهم قد استخدموا فكرة الجوهر الفرد لحل مشكلة خلق العالم وما ينتج عنها من علاقات التي يمكن تصورها بين الخالق والكون ؛ حيث توسعوا في هذه الفكرة (فكرة الجوهر) وشرحوها طبقا لميولاتهم الفلسفية الخاصة لكي يصلوا إلى مبتغاهم والمتمثل في صحة رأيهم عن القدرة اللامتناهية وعن الخلق⁴ .

أما عن كيفية استخدامهم لهذه النظرية فتتمثل في تسليمهم بوجود جوهر فرد - مادة غير قابلة للتجزئة - ووصوله إلى إثبات مبدأ " سام سن " , يعطي لكافة الأجسام المركبة تحييدها وتميزها . والتسليم بمبدأ الجوهر الذي لا يتجزأ بذاته (الذرة) يوجب علينا أن نتعرف بتدخل مبدأ سام

¹ - محمد جلال شرف : الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي , المرجع السابق , ص 182 .

² - المرجع نفسه , ص 183 .

³ - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

⁴ - هنري كوربان , تاريخ الفلسفة الإسلامية , ترجمة , نصير مروة وحسن قبيسي , منشورات عويدات ,

بيروت , باريس , ط 3 , 1983 , ص 153

متعال يعطي للمادة ميزاتها وكميتها التي تجعل منها هذا الكائن أو ذاك . وهكذا تظهر فكرة الإله الخالق بديهية , ومن ثم فإن فكرة الجزء الذي لا يتجزأ تحمل بين طياتها نتيجة أخرى , وهي اتصال فعل الخلق ودوامه ؛ فإذا كانت المادة لا تجدد حقا في ذاتها السبب الكافي لاتصالها وانفصالها فإن تراكم عدة ذرات تجمعها في سبيل تمييز كائن أو آخر وجب أن يكون تراكم عفويا وبفعل الصدفة , ولكن هذه الصدفة بمجرد كونها متعاقبة أبدا تحتم وساطة مبدأ سام متعال يخلقها دوما وأبدا ويكون لها دعما وسندا¹ . والنتيجة التي تفرض نفسها هنا هي أنه يجب أن تكون الجواهر والأعراض مخلوقة في كل لحظة , والكون كله مرهون بالعناية الإلهية . والكون دائما على تمدد وانتشار وتفكك واليد الإلهية وحدها , هي التي تضمن له في كل لحظة وحدته وتلاحمه ودوامه² .

أما إذا انتقلنا إلى العصر الحديث , فإننا نجد فكرة الجواهر قد تبلورت واتخذت معان مختلفة

¹ - هنري كوربان , المرجع السابق و ص 153 .

² - المرجع نفسه , ص 193 , 194 .

ج - مفهوم الجواهر في الفكر الحديث :

يعتبر " جيوردانو برونو " ¹ "GIORDANO-BRUNO" أول من خاض في هذه المسألة في مطلع العصر الحديث , ويرى أن هناك قوة لانتهائية واحدة تشرف على هذا الكون اللانهائي , ومجموع هذا الكون بكل ما فيه هو هذه القوة اللانهائية أو الله . فالله عند " برونو " هو مصدر كل شيء وسبب كل شيء , و الله هو الكون وهو في الوقت ذاته منشئه ومكونه . والكون يتألف من عدد لانتهائي من الذرات وهي جسدية وروحية في آن واحد , وخالدة ² . ويتجاوز " برونو " فكرة الجواهر عند " ديموقريطس " , إذ يرى أن المكان مليء بأثير سيال , ويتصور هذا الأثير بالإمكان تقسيمه إلى ذرات ويسمى كل واحد من تلك الذرات الأثرية " موناد " " MONAD " , ومعناه على وجه التقريب " ذرة روحانية " وهذا الأخير هو الذي يعمل على أن تتخذ الذرات المادية أشكالها وصورها ³ . وكل ذرة من هذه الذرات صورة جزئية لله , وهو " المونادة العظمى " ⁴ أو مونادة المونادات أو هوية الموجودات أو جواهر الجواهر ⁵ . ويرى " برونو " أن كل شيء في الوجود يتبع في عمره ومسلكه قانونه الخاص به , وهو في نفس الوقت يسير وفق قانون عام ينظمه كما يدور الكوكب حول محوره وحول الشمس في الوقت نفسه . وبهذا تكون الميزة الأساسية للكون , هي

¹ - برونو (1548-1600) أشهر فلاسفة إيطاليا , كان راهبا , له قصيدة في المونادة والعدد والشكل . أنظر , جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة , دار الطليعة , بيروت , ط 1 , 1987 , ص 155 , 156 .
² - أحمد أمين وزكي نجيب محمود , قصة الفلسفة الحديثة , لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , ط 5 , 1967 , ج 1 , ص 30 .
³ - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .
⁴ - يوسف كرم , تاريخ الفلسفة الحديثة , دار المعارف , القاهرة , ط 4 , 1966 , ص 36 .
⁵ - إميل بريهييه , تاريخ الفلسفة (العصر الوسيط والنهضة) ترجمة , جورج طرابيشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , 1983 , ص 313 .

الاتساق والانسجام بين أجزائه¹. ومن هنا يمكننا القول أن " برونو" هو صنيع " ليننيتز" في وقت لاحق الذي يجعل من البساطة العلامة الفارغة للجوهر , إذ الجوهر الحقيقي لا يكون مركبا².

أما " ديكارت" فقد بنى فلسفته على فكرة الجوهر³, حيث يعرفه بقوله : " إنه من لا يعتمد في وجوده على غيره"⁴ وطبق " ديكارت" وأتباعه هذا التعريف على المخلوقات واعتبروا الجوهر , مالا يعتمد في وجوده على غيره من المخلوقات . ولذلك قال " ديكارت" بوجود جوهرين هما : العقل والمادة , فالله هو الجوهر بالمعنى المطلق أما العقل والمادة , فهما جوهران بالمعنى النسبي.

وتجاوزا لأنهما لا يعتمدان في وجودهما على شيء إلا الله⁵. ولهذا فهو يعترف بوجود ثلاثة جواهر هي : الله, العقل والعقل والمادة⁶. كما يرى أن الامتداد هو ماهية المادة⁷ وهذا ما سيرفضه " ليننيتز" فيما بعد .

أما عن علاقة النفس بالجسم , فكثيرا ما يتكلم عنهما وكأن النفس حالة في الجسم مجرد حلول , وهو يعين لها في الجسم الإنساني مكانا متميزا هو الغدة الصنوبرية حيث يقول : حيث تقوم النفس بوظائفها بنوع أخص منها, في سائر الأجزاء, وتنتشر قوتها في الجسم كله , وأما عن سبب وضعها في هذا الجزء من الدماغ , فذلك لأنه رأى فيه المكان الملائم لقبول الحركة وتوجيهها , فكلما أرادت النفس شيئا " حركت الغدة المتحدة بها الحركة اللازمة لإحداث الفعل المتعلق بتلك الإرادة , أما الجسم فيؤثر في النفس وذلك بأن يبلغها الحركات الواقعة عليه والحادثة فيه فتترجمها النفس ألوانا و

¹ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, قصة الفلسفة الحديثة , المرجع السابق , ص 30, 31 .

² - إميل بريهييه, المرجع السابق , ص 314 .

³ - برتراند رسل , تاريخ الفلسفة الغربية , ترجمة, محمد فتحي الشنيطي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1977 , الكتاب 3 , ص 140 .

⁴ - صادق جلال العظم , دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة , دار العودة , بيروت , ط 1 , 1966 , ص 10 .

⁵ - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

⁶ - برتراند رسل , المرجع السابق , ص 140 .

⁷ - يوسف كرم, المرجع السابق , ص 80 .

أصواتا وروائح وطعوما ورغباتا ولذات وآلاما¹. ويتبين لنا مما سبق ذكره , أن العلاقة بين الجوهرين الجسم والنفس هي علاقة تأثير وتأثر وهذا ما ينكره ليبنتز .

ولا يختلف " سبينوزا " " SPINOZA " في تعريفه للجوهر عن " ديكارت " , إذ يعرّفه بقوله : « ما هو في ذاته ومتصور بذاته , أي ما معناه غير مفقود لمعنى شيء آخر يكون منه »² , أي بمعنى أن الجوهر علة ذاته , بمعنى أن

ماهيته تنطوي على وجودها , وإلا كان الجوهر موجودا بغيره , فكان متصورا بهذا الغير لا بذاته , ولم يكن جوهرًا , هذا أولا . أما ثانيا , فما يمكن استخلاصه من التعريف السابق هو أن الجوهر لا متناهي , إذ لو كان متناهيًا لكان متصلا بجواهر أخرى تحده , وكان تابعا لها متصورا بما لا بذاته . وثالث هاتين النتيجتين , هو أن الجوهر واحد ؛ إذ لو كان هناك جوهران أو أكثر لكان كل جوهر يحد الآخر ولبطل أن يكون الجوهر جوهرًا , أي متصور بذاته , وبناءً على ذلك فالجوهر موجود بالضرورة أو واجب الوجود , سرمدى لا يكون وليفسد , فإذا وجد شيء عداه , لا يمكن أن يكون هذا الشيء سوى صفة لهذا الجوهر الأوحده أو حالا جزئيا يتجلى في الجوهر , أو بعبارة أخرى : إن الجوهر هو " الطبيعة الطابعة " أي الخالقة من حيث هو هذه الصفات والأحوال نفسها.³ فالجوهر الوحيد والأوحده عند " سبينوزا " هو الله , وهو لا متناهي وله صفات لا متناهية , وكل صفة من هذه الصفات تدل على ماهية سرمدية لا متناهية في جنسها ,

ونحن لا نعلم من هذه الصفات سوى اثنين هما: الفكر والامتداد , وهما تجتمعان فيه مع تمايزهما ولا يمكن رد إحداهما إلى الأخرى , فلا تبدو لنا ماهية الجوهر إلا في هاتين الصفتين اللتين تمثلان عند ديكارت جوهرين مختلفين .⁴

المبحث الثاني : مفهوم الميتافيزيقا :

¹ - يوسف كرم, المرجع السابق , ص 80.

² - المرجع نفسه , الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه , ص 83 .

⁴ - المرجع نفسه , ص 111 .

١ - لغة :

الميتافيزيقا كلمة مركبة من مقطعين " META " وتعني " مابعد " و Physica باللاتينية تعني " الطبيعة " وعلى ذلك فالميتافيزيقا مرادفة لما " ما بعد الطبيعة " ¹ ويرى عبد الرحمن بدوي في موسوعته الفلسفية أن كلمة " ميتافيزيقا " تعريب للكلمة اليونانية " تامتاتا فوسيكيا " معناها ما بعد الطبيعة ²

ويرجع لفظ " ما بعد الطبيعة " إلى أحد أتباع "أرسطو" واسمه " اندرو نيقوس الروديسي " - في القرن الأول قبل الميلاد - وقد عني بترتيب كتبه. فوجد لواحد منها ثلاثة أسماء هي : الحكمة , الفلسفة الأولى والعلم الإلهي لاشتماله على ثلاثة مباحث كبرى أولها : مبادئ المعرفة إطلاقا , والثاني الأمور العامة للوجود , والثالث : الإلهية رأس الوجود وهي مباحث تؤولف علما واحد يقع بعد الطبيعيات في الترتيب , فأطلق عليه ذلك التابع اسما مأخوذا من مكانه , وهو اسم إن لم يجد شيئا في التعريف بالمدلول فإنه يضم أجزاءه ويوفر له وحدة الموضوع اللازم للعلم .³

ب- اصطلاحا :

تُعرّف الميتافيزيقا بأنها: ذلك الجزء من الفلسفة الذي يدعى أعظم الإدعاءات , ويتعرض لأعظم الشكوك , وبينما تجاهر بأن هدفها هو الوصول إلى الحقائق العميقة عن كل شيء ,

¹ - محمد الزايد , ما بعد الطبيعة في , الموسوعة الفلسفية العربية , معهد الإنماء العربي 1986, مجلد المصطلحات , ص 713 .
² - عبد الرحمان بدوي, موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ط 1, 1984, ج 2 , ص 493 .
³ - مراد وهبة , المعجم الفلسفي , دار الثقافة الجديدة , القاهرة , ط 2 , 1971, ص 178 .

ويعتقد البعض أحيانا أنها لا تتمخض إلا على لغوا غامض عن لاشيء . وليس هذا الوضع المزدوج هو أقل سيميات الميتافيزيقا التي تتطلب تفسيراً¹. ولهذا يتوجب علينا أن نتعرض لبعض أوصاف هذا الموضوع التي وضعها بعض الفلاسفة من الميتافيزيقيين أنفسهم , ويتجلى هذا من خلال عرضنا لبعض التعاريف التي وضعها هؤلاء الفلاسفة عبر تاريخ الفكر

يحدد " ارسطو " الميتافيزيقا - أو ما تعرف عنده باسم الفلسفة الأولى - بأنها :

العلم الذي ينظر فيما هو أيسر , أي فيما ما هو موجود بالفعل فقط , أي في صفة الوجود الذي له وفي خواصه بما هو كذلك² ؛ حيث أن "أرسطو" يدرس في " ما بعد الطبيعة " الوجود بما هو موجود , ومقولاته الجوهرية , ذلك أنه يتناول فيه الموجودات من حيث كونها موجودة , لا من حيث اتصافها بصفات أخرى معينة . ولما كان الجوهر هو أول أنحاء الوجود, كان موضوع هذا العلم الفحص عن مبادئ الجوهر وعلله الكلية التي تعم جميع الموجودات³ وقد استعمل الفلاسفة الإسلاميون صيغا متعددة تختلف باختلاف فرضية الفيلسوف وتركيزه الفلسفي على أبعاد تحقق معقوليته ؛ فهي عند " الكندي "

" الفلسفة الأولى " , وعند " الفارابي " هي "علم الوجود بما هو موجود " وعند " ابن سينا " هي الفلسفة الإلهية "⁴ , أما عند " ابن رشد " فيعرفها بقوله : " ويشبه أن يكون إنما سمي هذا العلم "علم ما بعد الطبيعة " ومن مرتبته في التعليم , وإلا فهو متقدم في الوجود ولذلك يسمى الفلسفة الأولى "⁵

¹ - فؤاد كامل , الموسوعة الفلسفية المختصرة , دار القلم , بيروت , ص 466 .

² - أ.أ. طيلر , أرسطو (المعلم الأول) , ترجمة , محمد زكي حسن نوفل , مكتبة الخانجي القاهرة , 1954 , ص 63 .

³ - محمد علي أبوريان , الفلسفة ومباحثها , دار المعارف , القاهرة , ط 1 , 1979 , ص 151 .

⁴ - محمد الزايد , ما بعد الطبيعة في , الموسوعة الفلسفية العربية , المرجع السابق , ص 713 .

⁵ - عبد الرحمان بدوي , المرجع السابق , ص 494 .

وقد أخذ " توما الأكويني " Thomas D'auquin بالتعريف الرشدي للميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة¹ وظلت الميتافيزيقا تنمو في هذا النطاق الذي حدده أرسطو طوال العصور الوسطى وفي العصر الحديث أين تعددت معاني هذا العلم , لكنها بقيت تدور جميعا على معنى المطلق² فوصفها " ديكارت " DESCARTES " بأنها جذر شجرة العلوم , وكان يدعو للبحث فيها ليس فقط لأنها تبحث في الله ووجوده وصفاته , وفي النفس وخلودها بل وخصوصا لأنها تبحث في المبادئ التي تقوم عليها العلوم , وبالتالي تبحث في أسس المعرفة بوجه عام.³

أما مفهوم الميتافيزيقا عند ليننيتز , فإنه ينطلق من نقده للمفهوم الديكارتي لها , هذا المفهوم الذي من شأنه - في رأي ليننيتز - أن يحدث انشقاقا في وحدة الميتافيزيقا , وهذا لأنه تفسيرا لديكارت لطبيعة المبادئ يختلف اختلافا جوهريا عن تفسير "أرسطو" لها ذلك أن أرسطو يطلق اسم " مبادئ " على البديهيات , أي على القضايا الأولية الأكثر عموما في استعمال البرهان بينما ديكارت يطلق كلمة "مبادئ " على الحقائق التي من نوع " أنا موجود " فهذه الحقيقة مبدأ , من حيث أنه ينبغي أن يبدأ التفكير منها , ولكن هذه الحقيقة تختلف عن مبادئ المعرفة , مثل مبدأ عدم التناقض⁴ ويتضح - من خلال ما سبق - أن ليننيتز يأخذ بالتعريف الأرسطي للميتافيزيقا ويضيف مبادئ عقلية جديدة ؛ فإلى جانب مبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض هناك " مبدأ العلة الكافية " و " مبدأ الاتصال " في أحداث العالم , وهذا المبدأ الأخير يقرر أن الطبيعة لا تقوم بالطرفة , بل كل ما فيها متصل ببعضه ببعض دون أي انقطاع , ثم مبدأ " الأحسن " الذي يقرر أن الطبيعة تسلك أبسط السبل في إنجازها لأفعالها⁵

1 - عبد الرحمان بدوي, المرجع السابق , ص 495.

2 - مراد وهبة, المرجع السابق , ص 198.

3 - عبد الرحمان بدوي , المرجع السابق , ص 495.

4 - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

5 - المرجع نفسه , الصفحة نفسها.

أما عند "كانط" "Kant" فعلم ما بعد الطبيعة , هو جملة الموضوعات الخارجة عن نطاق التجربة , ونطاق الزمان والمكان , ومن هذا الوجه يحكم العقل النظري على بطلان هذا العلم¹ ويفهم من هذا الكلام الأخير ظهور الإرهاصات الأولى لمشكلة الميتافيزيقا , هل هي موجودة وقائمة أم أنها مجرد أطر فارغة خالية من المعنى كما يرى ذلك الوضعيون المناطقة ؟ .

وتنقسم الميتافيزيقا إلى قسمين ؛ ميتافيزيقا عامة وميتافيزيقا خاصة , الأولى تبحث في الوجود من حيث هو وجود فحسب لا من حيث هو وجود ذو شكل ومقدار مجردين من المادة كما تفعل العلوم الرياضية , ولا من حيث هو وجود ذو كفيات محسوسة كمثل تفعل العلوم الطبيعية . والبحث في الوجود من حيث هو وجود فقط , يقتضي البحث في معنى الوجود وعقلته , ومصدره وغايته ومصيره ودرجته من حيث هو وجود واع حر , أو واع غير حر . وهذه الميتافيزيقا العامة هي التي يطلق عليها اسم " الأنطولوجيا " أي " الوجود العام "

أما الميتافيزيقا الخاصة فيطلق عليها اسم " الكوسمولوجيا " أي " الكون " وهي التي تبحث في بعض المشكلات الوجودية الخاصة , وأولى هذه المشكلات بحث ما إذا كان من الممكن إرجاع الكثرة الهائلة التي تظهر في العالم إلى أصل واحد , أو طبيعة واحدة أم أن تفسيرها يستلزم أكثر من طبيعة واحدة أو عددا من الأصول العامة المستقلة التي لا يمكن إرجاع بعضها إلى بعض , ولا اعتبارها أعراضا أو مظاهر لوجود حقيقي واحد .

والمشكلة الثانية هي مشكلة المبادئ العامة التي تفسر نظام الحركة والتغير في العالم الواقعي²

¹ - مراد وهبة, المرجع السابق , ص 198.

² - مجموعة من الأساتذة , الفكر الإسلامي والفلسفة , وزارة التربية الوطنية للمملكة المغربية مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , الرباط , 1983 , ص 23 , 24 .



2/ الفصل الثاني : المونادولوجيا

لقد قال أصحاب المذهب الذري قديما , أن التجربة تدل دلالة قاطعة على وجود أشياء مركبة, وحيث يوجد المركب يوجد حتما البسيط , لأنه لو كان كل مركب مكونا من عناصر مركبة هي أيضا , لاستحال علينا تفسير أي مركب كان . لذلك يلزم أن توجد عناصر بسيطة تتكون منها المركبات ويلزم أن تكون هذه العناصر بدون أجزاء . كما أن أصحاب المذهب الذري من المدرسين اعتقدوا أن هذه العناصر البسيطة هي جسيمات غير قابلة للتجزئة. لكن لينيتر - الذي كان متأثرا بالرياضيات - لاحظ عيبا في هذا القول الأخير ؛ حيث أن كل جسم مهما كان ضعيفا له امتداد , وكل امتداد قابل للتجزئة , فكيف يجوز لجسم ممتد أن يكون بسيطا ؟. وانتهى إلى أن هناك تناقضا في القول أن الذرة ممتدة وذلك لأن مثل هذا القول يؤدي إلى أن الامتداد يكون غير قابل للتجزئة , واستنتج من ذلك أن العناصر البسيطة هي ذرات غير ممتدة أي ممتدة لا جسمية¹ . وهي ما أسماها لينيتر بـ " المونادة ، فما معنى المونادة ؟

1/ المبحث الأول : مفهوم المونادة

¹ - ألبير نصري نادر. شروحاته على (المونادولوجيا) للينيتر, اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية , بيروت , 1956 , ص 12 .



أ - لغة :

المونادة كلمة يونانية الأصل (MONAS- MONADOS) ومعناها الوحدة، وقد أطلقها "أفلاطون" على المثل، وأطلقها بعض أفلاطوني القرن الثاني على الله، كما أطلقها "هنري مور" "HENRY- MORE" و"برونو" للدلالة على العناصر المادية، أو الروحية البسيطة¹.

ويعتبر "برونو" أول من استخدم لفظ "موناس" "MONAS" للدلالة على الجواهر الفردة الحية التي يتألف منها العالم، وكان يطلق على الله اسم "مونادة المونادات" والمونادات عنده هي أجسام وأرواح في الوقت ذاته. وقد استخدم ليبنتز لفظ "مونادة" لأول مرة عام 1697 في رسالة وجهها إلى "فردلا" "FARDELLA" وكان يستخدم قبل ذلك الألفاظ الآتية وهي: جوهر، صور جوهرية، وحدات حقيقية، قوى أولية، ذرات جوهر، نقط ميتافيزيقية². للدلالة على الشيء نفسه.

ب - اصطلاحاً :

المونادة عند ليبنتز هي جوهر بسيط أو ذرة تدخل في المركبات. جوهر بسيط؛ بمعنى أنه بدون أجزاء³، ويعرفها بقوله: «إن المونادة التي سنتحدث عنها ما هي إلا جوهر بسيط يدخل في المركبات، بسيط بمعنى أنه بدون أجزاء⁴». ويدل

¹ - إميل بريهييه. تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة

للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1983، ص 287.

² - ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 27.

³ - إميل بريهييه، المرجع السابق، ص 287.

⁴ -- ليبنتز. المونادولوجيا، تر. ألبير نصري نادر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1956، ص 27.

لفظ جوهر عنده على الفاعل اللامتغير ، الذي يصدر منه الفعل والإدراك . فالجوهر هو الكائن الحقيقي وتقابله الظواهر المحسوسة ، إنه الوحدة التي تقاس بالنسبة إليها كثرة التغير¹ .

ويرى ليبنتز ، أنه مادامت هناك مركبات وجب أن تكون هناك أجزاء أو جواهر بسيطة إذ يقول : « ومن الضروري أن توجد جواهر بسيطة لأن هناك مركبات . إذ أن المركب هو عبارة عن كومة أو مجموعة من أجزاء بسيطة»² . والمركب هنا ظاهرة قائمة على أساس الجوهر أو المونادة وليس هو بذاته جوهر.

وقد تأثر ليبنتز بالتعريف الديكارتي للجوهر الذي مفاده : " أنه مالا يعتمد في وجوده على غيره"³ ، إلا انه لم يقتنع بثنائية " ديكارت " ، لأنه لم يجد في الفلسفة الديكارتية أي حجة مقنعة على وجود جوهرين عوضاً عن ثلاثة أو أربعة أو خمسة... إلخ . واستخلص من هذا التعريف نتائج عديدة أهمها : أن كائن (الله ، الروح أو أي شيء آخر) تنطبق عليه شروط هذا التعريف يجب أن يكون مستقلاً عن جميع الأشياء الأخرى ، ومكتفياً بذاته ومحتوياً على جميع كينياته وأحواله ، ومثل هذا الكائن— الذي ينطبق عليه تعريف " ديكارت "— لا يمكن أن يعتمد على أي شيء خارج عنه ، أو أن يكون متعلقاً بأي شيء سوى نفسه وإلا يعتمد في وجوده على غيره ، بمعنى أن ارتباط الجوهر بأي شيء آخر خارج عنه يخالف تعريف الجوهر ، وبذلك ينطوي الجوهر على جميع الحالات التي تطرأ نظراً لاكتفائه بذاته⁴ .

1 - ألبير نصري نادر، المرجع السابق ، ص 28 .

2 - ليبنتز، المصدر السابق ، ص 28.

3 - صادق جلال العظم، المرجع السابق ، ص 10 ، 11.

4 - المرجع نفسه، ص 10 ، 11.



2/ المبحث الثاني : خصائص المونادة

المونادة هي وحدة عنصرية بسيطة غير منقسمة تبعا لقول ليبنتز : «وحيث لا توجد أجزاء لا يوجد امتداد ولا شكل , ولا قسمة ممكنة»¹. ولا يوجد في العالم سوى هذه المونادات التي يوجد منها عدد لا نهائي², ويقول : « وهذه المونادات هي الذرات الحقيقية للطبيعة أو باختصار عناصر الأشياء»³ غير أنها لا تماثل الذرات الفيزيقية للعالم وإنما هي ذرات روحية, لذلك يعتقد بوجود عالمين ؛ عالم المونادات الذي يمثل الحقيقة الميتافيزيقية المطلقة, وعالم الظواهر والأجسام المادية . و ليبنتز يرد عالم الظواهر والحس إلى عالم المونادات, ويعتبر أن الوجود الأول ناتج عن وجود الثاني. ويسمي الفاعلية الباطنية لهذه المونادات إدراكاً (PERCEPTION), بفضل عكسها لصورة الكون عل شاكلة المرآة, فهي تدرك نفسها وتدرك الكون ككل. ولهذا فهي "نظرة إلى العالم " وكلّ مونادة من هذه المونادات تدرك العالم من وجهة خاصة بها⁴. فهي عالم أصغر ينطوي على العالم الأكبر وبالجمله فامونادة إله صغير⁵. ضف إلى ذلك أن كل مونادة لا تعبر في كل لحظة وآن عن الكون بأسره بدرجة معينة من الوضوح بل أيضا تنزع تلقائيا إلى التعبير عنه على أفضل نحو ممكن. وهذا التعبير عن الكون يسمى إدراكاً⁶ وأما النزوع التلقائي فيدعى اشتهاً (APPETITION)⁷.

¹ - ليبنتز, المصدر السابق , ص 28.

² - احمد فؤاد كامل. ليبنتز أبحاث جديدة في الفهم الإنساني , دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1983 , ص 21

³ - ليبنتز, المصدر السابق , ص 28.

⁴ - يوسف كرم, المرجع السابق , ص 131 .

⁵ - عبد الرحمان بدوي, المرجع السابق, ص 390.

⁶ - جميل صليبا. المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ط, 1971, ج 1, ص 451.

⁷ - مراد وهبة, المرجع السابق, ص 235 .



أ- الإدراك : وهو التنوع في الوحدة التي تكوّن التفاصيل اللامتناهية للأشياء، ممثلة فيها في كل لحظة وأن¹، ويُعبّر لينيترز عن إدراك المونادة للعالم ب: «الكثرة في الوحدة [...] وعليه يجب أن يكون في الجوهر البسيط تأثيرات وعلاقات كثيرة بالرغم من أنه ليس فيه أجزاء². والتأثيرات المقصودة هنا هي الإدراكات التي توجد معا في نفس واحدة وفي الوقت ذاته، مع العلم أن كل إدراك واضح تصحبه عدة إدراكات غامضة، وكل إدراك من إدراكات المونادات متصل بجميع الحالات الماضية والحاضرة والمقبلة ليس الخاصة فقط بل بهذه المونادة، بل بالعالم³. والإدراك الغامض عنده هو الإدراك الضعيف إذ يقول: «والحالة العابرة التي تحوي في كثرة الوحدة أوفي الجوهر البسيط وتمثل هذه الكثرة ما يدعى بالإدراك الضعيف الذي يتميز عن الإدراك المتميز والمعروف بالشعور [...]»⁴. ولذلك فإن لينيترز، يميز بين الإدراك الضعيف أو الغامض المقابل للتأثير الضعيف، والإدراك المتميز أو الواضح المقابل للتأثير الواضح في الجسم. الشيء الذي دفعه إلى إنكار رأي الديكارتيين؛ الذين اعتبروا الإدراكات الغامضة غير موجودة، ونتج عن ذلك اعتقادهم أن الأرواح فقط هي مونادات⁵، وعبر لينيترز عن موقفه هذا بقوله: «ولقد أخطأ الديكارتيون خطأ كبيرا في هذه النقطة، إذ أنهم اعتبروا الإدراكات التي لا نشعر بها كأنها غير موجودة الأمر الذي جعلهم يعتقدون أن الأرواح فقط هي المونادات وأنه لا توجد في الحيوان أرواح أو عناصر أخرى بسيطة»⁶.

ولما كانت هذه المونادات متفاوتة في درجة إدراكها للعالم من حيث الوضوح والتمييز فإن الجوهر الفردة أو المونادات تشكل سلما طبقيا يعلو فيها بعضها على بعض فيكون ضئيلا في أدناها مرتبة،

¹ - إميل بريهيه. تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، المرجع السابق، ص 304.

² - لينيترز، المصدر السابق، ص 32، 33.

³ - ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 33.

⁴ - لينيترز، المصدر السابق، ص 33.

⁵ - ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 33، 34.

⁶ - لينيترز، المصدر السابق، ص 33، 34.



ثم يتسع ويزداد قوة ووضوحا كلما صعدا نحو الإنسان فيلى الله, ومعنى ذلك أن ليينيتز, لا يعترف بوجود المادة الميتة غير المدركة؛ إذ يعتقد أن أجزاء المادة جميعا ضروبا من الأحياء تختلف في كمية الحيوية والتفكير¹. وبعبارة أخرى فإنه يرى أن هناك درجة من الإدراك الصحيح الكامل, ثم يأخذ هذا الإدراك في النقص والغموض كلما نزلنا في سلم الكائنات من الإنسان إلى الحيوان إلى النبات إلى الجماد. وكلما كان إدراك المونادة واضحا وتصويرها للعالم دقيقا كانت أكثر حيوية وأعظم نشاطا والله وحده هو القادر على أن تكون له إدراكات واضحة لا يعترتها شيء من الغموض أو ما يشبه الغموض, ولذا فهو عبارة عن فاعلية خالصة ونشاط مطلق².

ب- الاشتهااء: أو الميل التلقائي, وهو انتقال من الإدراكات الغامضة إلى إدراكات أوضح³ ويُعرف كذلك بـ "الميل الواعي"⁴, ويعبر عنه ليينيتز بقوله: «يمكننا أن نطلق كلمة نزوع على فعل المبدأ الداخلي الذي يسبب التغير أو الانتقال من إدراك إلى إدراك آخر. إن النزوع لا يبلغ تماما الإدراك الذي يرمي إليه, بل ينال دائما منه بعض الشيء ويصل إلى إدراكات جديدة»⁵.

كما أنا هناك صفة أخرى للمونادة, هي أنها لما كان المركب يولد عن طريق تركيب الأجزاء البسيطة, فإن الموت هو انحلال هذه الأجزاء, وبالتالي فإن المونادات التي هي الجواهر البسيطة لا تولد ولا تموت مثلما تموت وتولد المركبات (نعني تتركب وتنحل) وذلك لأن المونادات بسيطة والأجسام مركبة؛ فالمونادة لا تبدأ إلا بالخلق ولا تنتهي إلا بالانعدام, ويقول في هذا الصدد: «ولا يخشى أن تنحل, ولا يمكننا, أن نتصور كيف أن جوهرها بسيطا يستطيع أن يموت موتا

¹ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود. قصة الفلسفة الحديثة, المرجع السابق, ص 123.

² - المرجع نفسه, في الصفحة نفسها.

³ - نقلا عن إميل بريهيه, تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر), المرجع السابق, ص 304.

⁴ - نقلا عن ستيوارت هامبشر, عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر), تر. ناظم الطحان

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دمشق, 1975, ص 192.

⁵ - ليينيتز, المصدر السابق, ص 35.



طبيعياً¹. ويقول أيضاً في موضوع آخر: « كما وأنه لا يمكننا أن نتصور كيف أن جوهر بسيطاً يستطيع أن يبدأ بداية طبيعية , إذ أنه غير متكون بواسطة تركيب . فيمكننا أن نقول أن المونادات لا تبدأ ولا تنتهي إلا دفعة واحدة, أعني أنها لا تبدأ إلا بالخلق, ولا تنتهي إلا بالانعدام في حين أن المركب يبدأ وينتهي بأجزاء»².

وخلاصة القول, أن المونادة جوهر بسيط (ليس له أجزاء) وهو ليس مادياً بل هو من طبيعة روحية وله صفتان أساسيتان هما: القوة الفاعلة أي الإدراك , والاشتهاء , كما أنه لا يبدأ إلا بالخلق ولا ينتهي إلا بالانعدام, وتنطوي هذه المونادة على حالات وكيفيات تتحدد وفقاً لمبدأ الفاعلية الموجودة فيها, أي تنطوي على كل ما سيحدث لها في الماضي والحاضر والمستقبل .

هذه الجواهر البسيطة يمكن أن تجتمع مع بعضها البعض وتكون وحدات مركبة. ولكي نميز بين الجواهر أو المونادات , يجب أن نبحث عن المونادة السائدة التي تتصف بصفات خاصة هي التي تميزها عن غيرها . وهي شأنها شأن المونادات التي لديها تصوراتها وميولها الخاصة , ومن ثم فهي تعكس العالم بطريقتها الخاصة – كما سبق الذكر – وهي رغم أنها بلا نوافذ إلا أنها تحتوي في داخلها على علة تغيراتها, كما أن لديها في ذاتها القوة على الانتشار تلقائياً³. ولن تتمكن من تحقيق ميولها أو الانتشار التلقائي , إلا إذا كانت من طبيعتها أن تتعاون مع غيرها حتى لا يحدث اضطراب أو تصادم بينها , وهذا لا يكون – عند لينيتز – إلا بالمبادئ الآتية⁴.

¹ – لينيتز, المصدر السابق, ص 28.

² – المصدر نفسه, ص 29.

³ – احمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 22 .

⁴ – المرجع نفسه, في الصفحة نفسها .



3 / المبحث الثالث : مبادئ المونادولوجيا :

تقوم مونادولوجيا ليينيتز على جملة من المبادئ هي :

أ - مبدأ السبب الكافي (العلة الكافية):

المونادات هي العناصر الأساسية التي يتكون منها العالم, هذا ما يدفعنا إلى التساؤل: لماذا وجدت هذه المونادات بالذات؟ ولماذا وجد هذا العالم الواقعي بعينه؟ يجيب ليينيتز بمبدئه العام, والمتمثل في مبدأ السبب الكافي أو العلة الكافية أو ما يسمى "بالعقل الكافي"¹. الذي صيغ على الشكل الآتي: " لا شيء يحدث بدون سبب كاف له " ² إذن فوجود هذا العالم كان لسبب كاف . وإيمان ليينيتز بهذا المبدأ كان بسبب قصور مبدأ عدم التناقض ³ الذي يهيمن على الرياضيات والممكنات المعقولة , ويحدد لنا الضرورة المنطقية ؛ بمعنى أنه يبين الطبائع التي لا يمكن أن تكون على غير ما هي عليه , ولا يمكن تصورها على غير ما هي عليه ⁴ .

لكن هذا المبدأ عند ليينيتز لا يفيد في تفسير تحقيق ممكنات معينة دون غيرها فلا بد من مبدأ آخر لتعليل الوجود الواقعي وهو مبدأ السبب الكافي الذي يحدد الضرورة الأخلاقية أي ضرورة الأشياء التي يمكن أن نتصورها على غير ما هي عليه ولكن يجب، أن تكون على ما هي عليه, لأن خير أعظم ينتج عن كونها على هذا الحال من كونها على أي حال سواه على الإطلاق, وبعبارة أخرى فإن هذا المبدأ العام يحدد أي الممكنات المعقولة التي تتحقق في الواقع, بمعنى أنه يحدد محتويات الوجود⁵. والضرورة التي يعبر عنها مبدأ السبب الكافي ناتجة عن جودة الإله التي تجعله يحقق أحسن الممكنات , فكان العالم الذي خلقه هو أحسن العوالم الممكنة لأنه ناتج عن تحقيق أكبر عدد

¹ - ستوارت هامبشر, المرجع السابق , ص 176.

² - ليينيتز, المصدر السابق , ص 67.

³ - يوسف كرم , المرجع السابق , ص 127 .

⁴ - صادق جلال العظم, المرجع السابق , ص 21.

⁵ - المرجع نفسه, في الصفحة نفسها .



من الممكنات "المؤتلفة" (COMPOSSIBLES) ¹. بمعنى أحر إن هذا المبدأ تولد بموجبه جميع الأشياء, أي متطلبات "النظام الجيد والكمال" ², لأن لله عوالم لا نهائية يستطيع الاختيار منها في الخلق ويجب أن يكون قد اختار هذا العالم لأنه أكمل العوالم أي العالم الذي يمتلك أعظم تنوع في محتوياته المنظمة في أوفر أسلوب ³, يقول ليبينتز: «ويستنتج من كمال الله السامي أنه عندما أحدث الكون اختار أحسن خطة ممكنة بحيث أوجد أكبر تنوع مع أدق نظام [...] , إذ أن جميع الممكنات ترغب في الوجود كما يرى عقل الله بالنسبة إلى درجة كمالها, ونتيجة لهذه الرغبة, جاء هذا العالم الحالي أكمل العوالم الممكنة, وبدون ذلك يستحيل أن نعلل لماذا جاءت الأشياء على ما هي عليه, أو على خلاف ذلك» ⁴.

ونستنتج مما سبق أن مبدأ عدم التناقض يُخَدّ من فعل الله الحر في الكون, بينما السبب الكافي يعبر عن هذا الفعل, وذلك لأن الله لا يستطيع أن يخرق مبدأ عدم التناقض لأن الله - عند ليبينتز - يفعل دائما الأفضل, ولكنه لا يقع تحت تأثير قسر منطقي ليفعل ذلك. وهذا ما يتفق مع طرح "توما الأكويني" في أن الله لا يمكن أن يفعل ما يتعارض مع قوانين المنطق ولكنه يمكن أن يقضي بما هو ممكن منطقيًا, ويترك هذا له نطاقا كبيرا من الاختيار ⁵. وكما سبق الذكر, فإن هناك علاقة بين مبدأ السبب الكافي ومبدأ الكمال أو الأفضلية لكن هذا لا يعني إنهما متماهيان؛ إذا أن هناك فرق هام هو: إذا كان مبدأ الكمال يتضمن مفهوم الخير والحسن, فإن مبدأ السبب الكافي يجد ذاته وبدون ربطه بمبادئ أخرى لا يذكر شيئا يتعلق بمفهوم الخير والحسن, فحتى العالم الأدنى منزلة من العالم الموجود له سببه الكافي دون أن يرتبط هذا بالضرورة بمبدأ الكمال.

¹ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 21.

² - الكمال بالنسبة لفلسفة ليبينتز هو وجود أكثر عدد ممكن من الممكنات المؤتلفة.

³ - ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 176.

⁴ - ليبينتز, المصدر السابق, ص 68, 69.

⁵ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 143.



والجدير بالذكر أنه إذا طبقنا هذا المبدأ على عملية خلق الكون حصلنا على النتيجة التاليتين :

- أن أفعال الله صادرة دائما عن دافع , وهذا الدافع هو السبب الكافي لفعل الله ¹.
- بما أن دوافع الله خيرة , بما أنه يتمتع بالعلم والقدرة اللازمتين لتحقيق ما يريد وجب أن يراعي في أفعاله دائما الأحسن والأفضل كما هو الحال بالفعل ².

ويؤول لبينيتز مبدأ السبب الكافي بصورة لا تسمح لإرادة الله المحضة أن تكون سببا كافيا لوقوع الأحداث , وبالتالي

يجب أن يكون السبب الكافي سابق لإرادة الله . وهو بهذا على خلاف " صموئيل كلارك " ³

(Samuel-Clarke) الذي يؤول مبدأ السبب الكافي بصورة تسمح له اعتبار إرادة الله سببا لوقوع بعض الأحداث

ويعلق لبينيتز على تأويل "كلارك" قائلا: «إنه يقول لا يوجد شيء بدون سبب كاف لوجوده على الصورة التي هو عليها

دون سواها». [ولكنه يضيف قائلا] « أن السبب الكافي يكون في أحيان كثيرة مجرد إرادة الله ولكن من الجلي أن هذا

الرأي يقول بأن الله يريد شيئا دون وجود سبب كاف لهذه الإرادة » ⁴. وما يفهم من هذا, أن " كلارك " يساوي بين

مبدأ السبب الكافي وبين مبدأ العلية ⁵. ولتوضيح هذه الفكرة أكثر, يقول "صادق جلال العظم" نقلا عن لبينيتز: «إذا

كان وجود شيء ما يتعارض مع وجود شيء آخر وإذا كان هذان الشيئان متساويان في الكمال وإذا لم يكن لأي منهما

حسنتا تفضله على الآخر — إما بحد ذاته أو بإضافته إلى الأشياء الأخرى —

¹ - صادق جلال العظم, المرجع السابق , ص 21.

² - المرجع نفسه, ص 22 .

³ - كلارك (1675-1724) فيلسوف ولاهوتي إنجليزي ومن أشهر أتباع نيوتن, كانت له

مراسلات مع لبينيتز حول المكان والزمان, أنظر, جورج طرابيشي,

المرجع السابق , ص 486.

⁴ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 22.

⁵ - المرجع نفسه, في الصفحة نفسها .



فإن الله لن يخلق أياً من هذين الشئيين ¹ . بمعنى أن إرادة الله تحقق الأفضل دائماً وحين يكون شيئان متساويان في كمالهما لن يحقق أياً منهما لعدم وجود سبب كاف يجعله يريد الأول عوضاً عن الثاني أو العكس ² .

وعند تطبيق هذا المبدأ ينتج عن ذلك مبدأن هما :

- مبدأ الاتصال.

- مبدأ اللامتمايزات.

ب - مبدأ الاتصال:

يعتبر هذا المبدأ صيغة جزئية لمبدأ السبب الكافي , ويفسر لينيتز بواسطة التغيير المستمر للمونادات ³ . وهناك ثلاثة

أنواع من الاتصال هي :

- اتصال زماني - مكاني - اتصال الحالات - اتصال المونادات.

- اتصال زماني - مكاني : ويتضمن استمرار المكان والزمان من جهة , والأشياء الموجودة فيها من جهة أخرى .

كما يتضمن الحركة وكل أنواع التغيير , فهو انتقال تدريجي من حالة إلى حالة في صورة متعاقبة متصلة ⁴ .

- اتصال الحالات : يوضح أنه إذا حدث أي تغيير في حالة في أية مجموعة من المجموعات , لا بد وأن يؤثر هذا

التغيير في الحالات المترتبة عليها ⁵ .

- اتصال المونادات : ومعناه أن الطبيعة لا تعرف القفزات ؛ أي أن الانتقال في الطبيعة متصل بلا طفرة بحيث لا

تنشأ الحركة من السكون مباشرة , ولا تنتهي إليه مباشرة, بل تبدأ بحركات أدق وتنتهي إلى حركة أدق بحيث لا نفرق

¹ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 22.

² - المرجع نفسه, في الصفحة نفسها.

³ - احمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 22.

⁴ - المرجع نفسه, ص 23.

⁵ - المرجع نفسه, ص 22.



من عبور أي خط قبل أن نعبّر خط أصغر¹. ونفس الشيء يقال عن الإدراكات ؛ فالإدراك الواضح مرتبط بالإدراك الغامض ، إذ أنه يرتقي ارتقاءً تدريجياً غير محسوس من الغامض إلى الواضح². وهذا ما يذهب إليه لينيتز في قوله : « وأسلم أيضاً بأن كل كائن مخلوق عرضة للتغيير وهكذا شأن المونادة المخلوقة أيضاً، كما أن هذا التغيير مستمر ، متصل بكل واحدة منها [ويضيف قائلاً] ويستخلص مما ذكرنا أن التغييرات الطبيعية في المونادات حاصلة من مبدأ داخلي إذ لا تستطيع علة خارجية أن تؤثر في داخل المونادة »³.

وكان يطلق لينيتز على هذا المبدأ أحياناً اسم مبدأ الانتقال ويقصد به أن التغيير يتم تدريجياً وينتج عن سبب طبيعي داخلي ويتعارض مع التغيير المفاجئ الذي يرجع عادة إلى سبب خارجي. وهذا يعني أن لينيتز، قد ميز بين نوعين من التغييرات ؛ التغييرات الطبيعية والتغييرات الصادرة عن معجزات يأتي بها الله ، بمعنى تغييرات خارقة لنظام الطبيعة قررّها إرادة الله منذ الأزل⁴. إلا أن " ديكارت " يخالف هذا المبدأ بقوانينه في التصادم؛ إذ أنه يفترض في كثير من الأحيان أنه يحدث في التصادم تغير فوري إما في كم حركة الأجسام وإما في اتجاه هذه الحركة، لحظة تصادم هذه الأجسام⁵.

ويشير لينيتز أن الخالق وحده لا يتغير أبداً لأنه كامل . والذين يرفضون القول بوجود كائن كامل يقرون بأن التغيير هو قانون الحقيقة المحسوسة ولكن خطأ المذهب الحسي القديم والحديث في رأي لينيتز هو عدم القول بأن

¹ - يوسف كرم ، المرجع السابق، ص 127 .

² - ألبير نصري نادر ، المرجع السابق، ص 32.

³ - لينيتز ، المصدر السابق ، ص 32.

⁴ - ألبير نصري نادر، المرجع السابق ، ص 32.

⁵ - إميل بريهييه ، تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، المرجع السابق، ص 290.



التغير لا يقاس إلا بالنسبة لما هو عكسه بمعنى بالنسبة لما هو ثابت (غير متغير) وأزلي. وهذا ما جعل " أفلاطون" يقول " بالمثل" و ليبينتز يقول بالمونادات¹.

وخلاصة القول , أنه على الرغم من أن هذه المونادات أو الذرات مستقلة بعضها عن بعض, لأن ليس لها أبواب ولا نوافذ؛ أي أنها وحدة مغلقة, فهي متداخلة, متماسكة متصلة أشد ما يكون التماسك والاتصال تبعاً لقانون الاتصال أو الاستمرار, فعند الانتقال من المادة إلى العقل المفكر تجد المونادات طريقاً واحداً متصلاً يتزايد فيه الإدراك شيئاً فشيئاً في تدرج غير محسوس, وسر من النبات إلى الإنسان , ترى أنك إنما تسلك سبيلاً ليس فيه عثرات أو فجوات, وانتقال هذه المونادات أو الذرات ناتج عن كونها لا تسعى دائماً سعياً متواصلاً إلى السمو والارتقاء نحو الكمال ولهذا قيل إن فكرة الارتقاء هذه عند ليبينتز كانت: " إرهاباً لمذهب النشوء والارتقاء الذي أتى به داروين فيما بعد "².

وهذا التدرج اللانهائي للمونادات يستدعي ألا تكون هذه المونادات متشابهة تمام التشابه³, وهو المبدأ الذي

أسماه ليبينتز بمبدأ اللا تمايزات. فما هو مضمون هذا المبدأ؟ وما علاقته بمبدأ السبب الكافي؟

ج - مبدأ اللامتمايزات : يقال أن أول من عبر عن هذا المبدأ هو "نقولا دي كوس NICLAS DE

"CUSE" الذي يرى بأنه يستحيل وجود عدة كائنات متشابهة تماماً, فلو كان الأمر كذلك لما كانت هذه الكائنات

عديدة بل كائناً واحداً مساوياً لذاته⁴. ويعبر ليبينتز عن هذا المبدأ بقوله: « إذا كان وجود شيء ما يتعارض مع

وجود شيء آخر وإذا كان هذان الشيئان متساويان في الكمال وإذا لم يكن لأي منهما حسنات تفضله عن الآخر -

¹ - ألبير نصري نادر, المرجع السابق, ص 31,32

² - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, قصة الفلسفة الحديثة, المرجع السابق, ص 124.

³ - أحمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 23 .

⁴ - ألبير نصري نادر, المرجع السابق, ص 31 .



إما بحد ذاته أو بإضافته إلى الأشياء الأخرى - فإن الله لن يخلق أي من هذين الشيئين ¹. بمعنى أن إرادة الله تحقق الأفضل دائما وحينما يكون الشيئان متساويين في كمالهما ولكن تحقيق الأول يتعارض مع تحقيق الثاني, إذ أن الله لن يحقق أيا منهما لعدم وجود سبب كاف يجعله يريد الأول عوضا عن الثاني أو العكس. ومن هذا التأويل لمبدأ السبب الكافي يستخلص لبينيتز مبدأ اللا تمايزات. ولذلك قلنا أن مبدأ اللا تمايزات صيغة جزئية ثانية لهذا المبدأ. ومبدأ الاتصال الذي يعتبر صيغة جزئية أولى لمبدأ السبب الكافي. ويقتضي مبدأ اللا تمايزات أنه: " يستحيل وجود شيئين لا نمايز بينهما على الإطلاق " ². وذلك لانعدام أي سبب كافي يدعو الله لأن يخلق الواحد دون الآخر, ولأن يرتبهما في ترتيب معين دون أي ترتيب سواه, أي أن مبدأ السبب الكافي يحتم على الله ألا يخلق أشياء تشبه بعضها كل الشبه بحيث تكون لا تمايزة ³. ولهذا كانت المونادات مختلفة فيما بينها, إذ يقول لبينيتز في هذا الصدد: «ويجب أيضا أن تكون كل مونادة مختلفة عن الآخر لأنه لا يوجد قط في الطبيعة كائنان متشابهان تمام التشابه» ⁴.

ووجهة نظر لبينيتز في أنه لا يوجد في العالم الموجود بالفعل جوهران أو مونادتان تطابق إحدهما الأخرى في كل شيء, فإذا وجد جوهران لهما نفس الصفات أو الخصائص, فهذا يعني أنهما جوهر واحد لأنه لا يمكن تمييز الجوهر عن مجموع خواصه الملازمة له أبديا ⁵, لكن قد يفهم من هذا أن انتفاء التطابق المطلق بين الجواهر (المونادات) يعود إلى اختلاف في العلاقات المكانية, وفي الشكل غير أن هذه الاختلافات الكمية ليست خاصة, وإن مونادات لبينيتز ليست مادية حتى يكون المكان صفة لازمة لها ولذلك فالاختلاف الكمي بين الجواهر يعد ثانويا بل هو نتيجة

¹ - نقلا عن , صادق جلال العظم , المرجع السابق , ص 22.

² - المرجع نفسه, ص 23.

³ - المرجع نفسه, ص 23.

⁴ - لبينيتز, المصدر السابق, ص 31.

⁵ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 24.



لاختلافات جوهرية تكمن في النشاط الإدراكي للجوهر. وهنا يريد ليبنيتز أن يوفق بين فكرتين: الأولى هي أن كل الجواهر المتناهية (المونادات) متجانسة، والثانية هي أن كل الجواهر تختلف فيما بينها اختلافاً كيفياً، والتجانس يعود إلى اشتراكها في نشاط ذي طبيعة واحدة أي الإدراك، ويقول في هذا المعنى: «... حيث يستحيل وجود فرق داخلي، أو فرق قائم على الصفحات الداخلية».¹

أما الاختلاف الكيفي فيعود إلى مدى قدرة كل منها على ممارسة هذا النشاط (الإدراك)². حيث يقول: «... المونادة في ذاتها وفي لحظة من اللحظات لا تتميز عن مونادة أخرى إلا بالصفات، والأفعال الداخلية التي هي إدراكات المونادة، (إدراكات المونادة هي تصورهما للمركب، أعني ما هو خارج البسيط) وكما أنها تتميز بنزوعاتها (أعني ميلها إلى المرور من إدراك إلى إدراك آخر) ...»³. ولذا فعندما ننفي التطابق المطلق بين جوهرين، فنحن ننفي بذلك أنهما يملكان نفس الدرجة من الإدراك، ومن ثم كلما ازدادت درجة الإدراك ازداد الجوهر كمالاً.

ويستعمل ليبنيتز هذا المبدأ لنقد نظرية المكان المطلق عند "نيوتن" "NEWTON" وأتباعه إذ يقول بخصوص هذا المبدأ: «... يجب أن تكون المونادات حائزة على بعض الصفات [...] وإن لم تتميز الجواهر البسيطة بصفاتها فلن نستطيع أن ندرك أي تغيير في الأشياء [...] .

وإذا كانت المونادات خالية من كل صفة، فلن تتميز الواحدة من الأخرى لأنها لا تتميز أيضاً بالكم: ويترتب على ذلك أننا إذا افترضنا وجود الامتداد فكل مكان لن يتلق أبداً أثناء الحركة إلا ما يعادل الذي كان فيه ولن نستطيع التمييز بين حال للأشياء وحال آخر»⁴. ويفهم من هذا القول أنه إذا انعدم كل فارق كيفي بين شيئين كان هذان الشيئين في

¹ - ليبنيتز، المرجع السابق، ص 31.

² - إميل بريهيه، تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر)، المرجع السابق، ص 304.

³ - ليبنيتز، المصدر السابق، ص 63.

⁴ - ليبنيتز، المرجع السابق، ص 31، 32.



الحقيقة شيئاً واحداً . فلو ادعى أحد وجود شيئين مختلفين وتبين له استحالة تعيين أي فارق كفي بينهما فلا معنى لإدعائه , ذلك لأنه لا يوجد في الواقع إلا شيء واحد¹ .

وينبغي أن نشير في هذا الصدد بأن الفروق في الزمان والمكان لا تدخل في الفروق المطلوبة لتجعل جوهرين قابلين للتمييز . ويمكن الاتفاق بسهولة على أنه لا يمكن وجود شيئين في مكان واحد في الوقت ذاته² . وفي نظر لينينير لا يمكن وجود شيئين متماثلين ولو في مكانين و زمنين مختلفين, وبهذا يقف ضد " نيوتن " في نظرية المكان المطلق قائلاً: «إن الزمان والمكان نسبيان وينبغي تعليلهما في حدود العلاقات بين الجزئيات التي ينبغي تمييزها دون الرجوع إلى الزمان والمكان»³ .

إن مبدأ اللا تمايزات جعل المونادات المختلفة موضوعات مستقلة ومغايرة لبعضها البعض, ويؤكد عدم التشابه بين هذه الوحدات وهذا يدل على أن تحليل المونادات يفسر ما في الكون من نظام وتناسق, كما يؤكد قدرة الله الكاملة على خلق أحسن عالم ممكن وذلك عندما نظم جميع المونادات, بحيث تسير حياة وتمثيلات كل منها بتناسق تام مع جميع المونادات الأخرى, وهذا ما استدعي وجود نظام سابق أو ما يسمى بمبدأ التناسق الأزلي⁴ .

د - مبدأ التناسق الأزلي:

إذا كانت هذه الذرات الروحية أو المونادات التي يتألف منها الكون بأسره عبارة عن عوالم صغيرة مستقلة, لا يؤثر بعضها في بعض, فبماذا إذن نعلل هذا النظام الدقيق الذي يشمل الوجود, إن لم يكن بين جزئياته تألف وانسجام؟

¹ - صادق جلال العظم, المرجع السابق , ص 23.

² - ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 179.

³ - نقلاً عن, ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 179.

⁴ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 13.



يجب لينيتز عن ذلك بمبدأ التناسق الأزلي, فقد رتبت تلك الذرات منذ الأزل , بحيث تسير الواحدة موازية للأخرى, دون أن تؤثر الواحدة في الأخر تأثيرا مباشرا. وعلى الرغم من تفرقتها وانفصالها فهي تعمل جميعا في توافق دقيق حتى لتبدوا وكأن بعضها يعتمد على بعض. أليست كلها تسير طوع إرادة إلهية عليا؟ إذن فهي تسير في نظام , واتساق لا تناقض بينها ولا اضطراب¹, يقول لينيتز: «ولكن في الجواهر البسيطة لا يوجد إلا تأثير مثالي (أو عقلي) لمونادة في مونادة أخرى وليس لهذا التأثير مفعول إلا بتدخل الله, إذ أن في فكر الله تطلب المونادات, بحق من الله أن يرهاها وينظم المونادات الأخرى منذ البدء. لأن المونادة المخلوقة لا يمكنها أن تؤثر تأثيرا فيزيائيا في داخل مونادة أخرى, فلم يبق إلا هذا السبيل لتكون الواحدة تابعة للأخرى»². ويشبه لينيتز هذا الانسجام بين جوهرين بعازفين يعزفان نفس المقطوعة الموسيقية, إذ يقول: «إن هذا التوفيق بين استقلال الذرات واتساقها في نظام واحد أشبه شيء بفرقة من رجال الموسيقى , كل يقوم بدوره مستقلا, وقد أجلسوهم بحيث لا يرى بعضهم بعض بل ولا يسمعه ومع ذلك فهم يعملون في تناغم منسجم, ما دام كل منهم يعزف وفق المذكرة الموسيقية , فإذا ما سمعهم مستمع في وقت واحد, لوحظ في عزفهم تألفا عجيبا»³.

يؤكد لينيتز بهذا المبدأ أن الله حينما خلق العالم بصورته الحالية, إنما خلق أحسن عالم ممكن, وقد اختار هذا العالم بالذات من بين عدد لا حصر له من العوالم الممكنة ليكون دليلا على عظمته وقدرته وعمله. ومن الطبيعي أن يكون الله قد زود هذا العالم منذ الأزل بكل ما يلزمه من نظام واتساق يحفظ استمراره ويرقب ما بين أجزائه المختلفة من علاقات وارتباطات, ويكفل تحقيق كل ما يتضمنه من علاقات. لكن إذ كانت مسألة خلق الله لهذا العالم باعتباره أحسن العوالم

¹ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 124.

² - لينيتز, المصدر السابق, ص 48.

³ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 124, 125.



الممكنة لما يحويه من كمال فبماذا إذن نفسر الشرور والآلام الموجودة في هذا العالم ؟ خاصة وأن ليبنيتر يعتبر الشر نقص، وبهذا كان العالم الذي خلقه الله محدودا بكونه ناقصا وهذا ما يتناقض مع ما ذهب إليه ليبنيتر نفسه.¹

وبنظرية التناسق الأزلي عاجل ليبنيتر العلاقة بين الروح والجسد. فالروح تتبع قوانينها الخاصة، كما أن الجسد يتبع ماله من قوانين دون أن يؤثر أحدهما في سير الآخر، فهما يتلاقيان في تناسق بلغ من الدقة حدا بعيدا يستحيل معه الخطأ فكل حالة عقلية أو حالة نفسية يقابلها وضع من الجسد كما لو كانت العلاقة بينهما علاقة سببية.²

وتعرف هذه النظرية بـ "نظرية التوازي"³، والتي مفادها أن الله قد خلق مملكتين هما: الروح والجسد أو الذهن والمادة، ثم ربط بينهما ربطا دائما عن طريق نوع من الانسجام المقدر سابقا.⁴

وقد استخدم ليبنيتر لتوضيح هذه النظرية تشبيه الساعتين المشهور الذي مفاده أنه من الممكن أن تتصور صانع ساعات خبير يمكنه صنع ساعتين بلغا دقة التركيب بحيث يجعلهما بمجرد بدئهما معا تظلان تدلان دائما على نفس الوقت في انضباط تام. وفي هذه الحالة لن يكون هناك تأثير من الواحدة على الأخرى وتظلان جنبا إلى جنب في موازاة مطلقة. وبهذا يكون الله قد وفق بين سلسلتيهما المستقلتين من الحوادث بحيث يتلاءمان على نحو أكمل من الانسجام المقدر لا يخفق أبدا بل حتى أن انسجامهما يظل طوال وجودهما⁵. وقد يقول قائل أن الساعتين السابقتين تديرهما آلة واحدة في آن واحد أو أن يكون ثمة شخص يعادل بينهما من آن إلى آن بحيث يوفق بين زمنيتهما. لكن هذين الفرضين مرفوضين، فالفرض الأول مرفوض، لأن الجسم والروح لا يؤثر فيهما مؤثر بعينه في وقت واحد، أما الفرض الثاني فمردود أيضا لأنه

¹ - أحمد فؤاد كامل، المرجع السابق، ص 25.

² - أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 125.

³ - إمام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 268.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - إمام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 268.



يفرض تدخل مستمر في علاقة الجسد بالروح¹. أما الفرض الثالث الذي نصه: "أن الساعتين صنعنا في دقة تامة يستحيل معهما الخطأ"², فإن ليبنيتز يراه جديرا بعظمة الخالق وقدرته.

وما نستخلصه مما سبق أنه وبما أن المونادات تصدر عن الله كما يصدر النور عن الشمس³. وهي مصدر أفعالها فإنها لا تتأثر بسبب تميزها لأن كل ما يحدث لها ناتج عن برمجة مسبقة, وما تاريخها الذي هو مجمل كل أفعالها الصادرة عنها إلا تجلي وتحقيق لتلك البرمجة. بحيث تسير حياة كل مونادة بانسجام أو تناسق تام مع جميع المونادات الأخرى. إلا أن هذه البرمجة التي يتحدث عنها ليبنيتز توحى لنا بأنه يؤمن بفكرة القضاء والقدر التي تتعارض مع كرة الإرادة الحرة التي هي شرط أساسي في العقاب الخالد الذي قال به في أفكاره اللاهوتية⁴.

¹ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, قصة الفلسفة الحديثة, المرجع السابق, ص 125.

² - المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

³ - توفيق الطويل. أسس الفلسفة. دار النهضة العربية, القاهرة, 1976, ط 6, ص 245.

⁴ - أحمد أمين وزكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 126.

3/ الفصل الثالث : الأسس المنطقية للميتافيزيقا

يتميز مذهب لينينتز الفلسفي بميزات أساسية , أهمها ارتباط نظريته الميتافيزيقية ارتباطا وثيقا بمنهجه المنطقي , ونظرته إلى العالم من حيث أنه يقوم على "موناتات دون نوافذ" , ونظريته في الإرادة الحرة ترتكزان كلتاهما على نظريته المنطقية في الحمل والضرورة, والجواز, وعلى قانون السبب الكافي (العلة الكافية)¹ .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: كيف استخدم لينينتز هذه المفاهيم المنطقية : الحمل ,الضرورة, الجواز كأسس لميتافيزيقاه ؟ .

1/ المبحث الأول : مفهوم القضية الحملية

إنّ المفهوم المتعارف عليه للقضية , هو أنها جملة خبرية , أو هي قول يحتمل الصدق أو الكذب² . لكن قبل التطرق إلى مفهوم القضية الحملية عند لينينتز لا بد من الوقوف على مفهومها عند "أرسطو" باعتباره واضع المنطق ؛ فالقضية الحملية عنده وعلى حد تعبيره هي: " قول ثبت أو نفي بواسطته شيئا ما عن شيء آخر " .³ وهي بهذا تعني عملية حمل, أي حمل بين الموضوع والمحمول .

ولا يختلف مفهوم القضية عند لينينتز عنه عند "أرسطو" , حيث يقيم لينينتز هذا المفهوم أساسا على فكرة مدى التضمن للمحمول في الموضوع.⁴ إذ يقول : «من الثابت أن لكل حمل بمعنى الكلمة أساسا في طبيعة الأشياء وحين لا

¹ - ستيوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 171.

² - عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني. ضوابط المعرفة, دار القلم, دمشق, ط 3, 1987, ص 68 .

³ - على سامي النشار. المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة.

دار المعارف, مصر, ط 3, 1965, ص 222 .

⁴ - روبرير بلانشي. المنطق وتاريخه من أرسطو حتى رسل, تر. خليل أحمد خليل,

ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ص 269 .

يكون محمول القضية متضمنا صراحة في الموضوع, يجب أن يكون كاملا فيه, إذ أن طبيعة الجوهر الشخصي أو الموجود التام هي أن تكون فكرته تامة بحيث تكفي لأن نفهم منها ونستنبط جميع محمولات الموضوع المضافة إليه هذه الفكرة¹. فالقضية الحملية عند ليبنتز تتكون من موضوع ومحمول وعلاقة احتواء أو تضمن بينهما, ويعرف ليبنتز الاحتواء من وجهة نظر المفهوم, إذ نقول أن المحمول محتوى أو متضمن في الموضوع إذ دل المحمول على صفة قائمة فعلا في تصور الموضوع, فالقضية الحملية " كل أ هو ب " تعني أن " ب " محتوى في " أ " أو, " ب " داخل في معنى " أ "

2

أما إذا نظرنا إلى الحدود من وجهة نظر ما صدقيه (صنفيه) فتعتبر الموضوع صنفا من الأشياء يحوي أفراد تدرج تحته, ومنه يمكن عند ليبنتز النظر إلى الحدود أو القضية نظرة مفهومية أو نظرة ما صدقيه³. كما يرى ليبنتز أن القضية الحملية هي الصورة الرئيسية والوحيدة للقضية, لأن العلاقة بين المقدم والتالي في القضية الشرطية هي علاقة احتواء, مثل العلاقة بين الموضوع والمحمول في القضية الحملية⁴. على عكس المناطقة المحدثين الذين يذهبوا إلى القول بأن الصورة الرئيسة للقضية هي القضية الشرطية, لأنه يمكن رد القضية الحملية إلى قضية شرطية. وإن قول ليبنتز أن الصورة الوحيدة للقضية هي " موضوع — محمول " فيه شيء من المبالغة, لأن هناك قضايا لا تخضع لهذه الصورة كالقضايا التي تعبر عن العلاقات المختلفة مثل علاقة أكبر, أصغر. إلى أن ليبنتز حاول أن يرد مثل هذا النوع من القضايا إلى صورة " موضوع — محمول " هاته المحاولة التي اعتبرها " رسل " " RUSSELL " نقطة الضعف

¹ - يوسف كرم, المرجع السابق, ص 135, 136.

² - محمود فهمي زيدان. المنطق الرمزي نشأته وتطوره, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, 1979, ص 53.

³ - المرجع نفسه, ص 54.

⁴ - المرجع نفسه, ص 52.

في مذهب ليبنيتز. إن هذه المواقف المتقاربة بين "أرسطو" و ليبنيتز في نظرية القضية , ترجع إلى أن ليبنيتز كان ينظر إلى المنطق الأرسطي بكل تقدير واحترام ويؤكد في قوله « أنه (المنطق الأرسطي) من أروع ما اكتشفه العقل البشري [...] وإنه فن العصمة من الزلل مما يمكن تطويره إلى نوع من الرياضيات الكلية ». ¹ وتبعاً لهذا الموقف من منطق أرسطو , فإن ليبنيتز قبل الضرب " "DARAPTI" - الذي ينتقل فيه أرسطو من قضيتين كليتين إلى قضية جزئية - بعد أن رفضه من قبل . كما ان ليبنيتز يرى - مثل أرسطو - أن القضية الكلية تنطوي على تقرير وجود واقعي في لأفراد موضوعها . ومنه يمكننا النظر إلى القضية الشخصية على أنها قضية كلية , إذ لا يوجد فارق منطقي بينهما ² . عل عكس المنطق الرمزي الذي يفرق بشكل حاسم بين هاتين القضيتين.

رغم من أن ليبنيتز أخذ الكثير من منطق "أرسطو" , إلى أن هذا لا يجعلنا ننفي نفيًا مطلقاً للجديد الذي أتى به ؛ إذ انه حاول وضع لغة عالمية شاملة وكذا حاول وضع ما سمي " جبر الأصناف " - فيما بعد - "عند جورج بول " "GEORGE-BOOLE", كما حاول جعل المنطق نسقاً استنباطياً ³ . وما يهمنا في هذه النقطة هو الجديد الذي أتى به في مجال القضية , إذ حاول صياغة الصور الأربعة التقليدية للقضية الحملية من وجهة نظر ما صدقيه وفقاً لمبدئه تضمن الموضوع في المحمول ⁴ . وكتب بذلك جدول , حيث ينطوي العمود الأول على القضايا الأربعة التقليدية , والعمود الثاني ينطوي على إمكان النظر إلى الحدود نظرة ما صدقية خالصة , أما العمود الثالث ينطوي على إمكان النظر إلى الحدود نظرة مفهومية أو ما صدقية على السواء ⁵ .

¹ - محمود فهمي زيدان, المرجع السابق , ص 52 .

² - المرجع نفسه, الصفحة نفسها .

³ - المرجع نفسه, ص 53 .

⁴ - المرجع نفسه, ص 54 .

⁵ - المرجع نفسه, الصفحة نفسها .

(1) (2) (3)

A: ك م : كل أ هو ب ألا - ب شيء لا يوجد أب = أ

O: ج س : بعض أ ليس ب ألا - ب شيء يوجد أب ≠ أ

E: ك س : لا أ هو ب أب شيء لا يوجد أب ≠ أ من الأشياء

I: ج م : بعض أ هو ب أب شيء يوجد أب = أ من الأشياء¹

فالصياغة الرمزية "أ = ب" تعني أنه إذا كان "ب" محتوي في معنى "أ" , وإذا ربطنا "ب" و "أ" فإننا لا نظيف شيئا جديدا إلى معنى "أ"² إذا قرأنا القضية كل "إنسان حيوان" على أنها تعني أن الإنسانية محتواة في الحيوانية , فإن معنى الإنسان "الحيوان" لم تضيف جديد إلى معنى الإنسان - وهذا تفسير مفهومي - و لكن يمكن النظر إلى القضية "أ = ب" على أنها تتحدث عن أصناف ومن ثم صنف الإنسان الذي يكون أيضا من صنف الحيوان لازال صنف الإنسان , ولم يضيف فردا جديدا على صنف الإنسان وإذا قرأنا القضية : "أ لا - ب شيء لا يوجد" فإنها تعني أنه لا يوجد شيء مما يكون "أ" ويتصف في نفس الوقت بنقيض "ب" , ويقصد ليينتتر هنا أنه إذا قلنا كل "أ" هو "ب" فإننا نقرر أن صنف "أ" لا يمكن أن يكون هو في الوقت نفسه صنف "لا - ب"³ .

ويمكن تطبيق ما قيل على القضية لكلية الموجبة على الصور الثلاثة الأخرى للقضية .

¹ - عزمي إسلام. دراسات في المنطق, ذات السلاسل للطباعة والنشر, الكويت, 1985, ص121.

² - محمود فهمي زيدان, المرجع السابق, ص55.

³ - المرجع نفسه, الصفحة نفسها .

2 / المبحث الثاني : أنواع القضية الحملية

يميز ليبنتز بين نوعين من الحقائق: الحقائق العقلية والحقائق الواقعية¹ , وعبر عن ذلك في قوله: « يوجد نوعان من الحقائق, الحقائق العقلية (أو الاستدلالية) والحقائق الواقعية. الحقائق العقلية ضرورية وضدها مستحيل. والحقائق الواقعية حادثة, وضدها ممكن, عندما تكون الحقيقة ضرورية نستطيع أن نجد سببها بواسطة التحليل, وذلك يردها إلى أفكار وحقائق أبسط منها حتى نصل إلى الحقائق الأولية² ». والأولى هي موضوع الميتافيزيقا والمنطق والرياضيات وهي تستنبط من العقل بواسطة التفكير مثل: فكرة الأنا, الجوهر, المونادة, والروح, والنفس بمعنى كل الحقائق اللامادية³. وهي حقائق أزلية وضرورية؛ أي أن صدقها لم يحدث في لحظة معينة من اللحظات, بل هي صادقة منذ الأزل وستظل صادقة إلى الأبد وصدقها ضروري, بمعنى أنه يستحيل احتمال ألا تكون صادقة, ومثل هذه الحقائق العقلية تستمد صدقها من مبدأ عدم التناقض أي أننا لو حكمنا عليها بالكذب لنقضنا أنفسنا, فقولنا مثلا عن المثلث أنه شكل محوطا بثلاثة أضلع حقيقية عقلية من هذا القبيل لأن نقيضها مستحيل فلا يقبل العقل ألا يكون المثلث محوطا بأضلاع ثلاثة, لأن تعريف المثلث هو أنه شكل ذو ثلاثة أضلاع وتقريرنا لنقيض هذه الحقيقة هو مساو لقولنا " المثلث ليس مثلثا"⁴ و أمثال هذه الحقائق العقلية إما أن تكون واضحة بذاتها, أو تكون مستنبطة من حقيقة واضحة بذاتها, كأن تستنبط من الحقيقة السابقة حقيقة أخرى هي أن للمثلث زوايا ثلاثا⁵.

¹ - هانز ريشنباخ. نشأة الفلسفة العلمية، تر. فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط 2 ، 1979 ، ص 103 .

² - ليبنتز، المصدر السابق ، ص 42.

³ - ألبير نصري نادر، المرجع السابق، ص 42.

⁴ - زكي نجيب محمود. نحو فلسفة علمية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 2 ، 1980 ، ص 36 .

⁵ - زكي نجيب محمود ، المرجع السابق ، ص 36 .

ولما كانت هذه الحقائق مصدرها العقل , فمهما أكثرنا من الأمثلة الجزئية التي تعرض لنا في خبراتنا مما عساه أن تؤيد حقيقة معينة, فلن يكون في مقدورنا أن نثق بصدقها إلى الأبد مجرد أننا استقرأنا عددا من الأمثلة التي تؤيدها , بل لابد أن ندرك ما فيه من ضرورة الصدق عن طريق العقل فقد تستطيع الحواس أن توحى لنا بهذه الحقائق الكلية وأن تؤيدها وأن تثبت صدقها, لكنها لن تستطيع إن تقيم برهانا على استحالة تعرضها للخطأ وعلى يقينها الدائم¹ هذه الحقائق العقلية .

أما الحقائق الواقعية فهي خاصة بالعلوم الطبيعية والخلقية وتحتاج إلى التجربة مع الإشارة إلى أن هذه الحقائق الواقعية لا نعثر عليها إلا بواسطة الحقائق العقلية , وتمثل هذه الحقائق الواقعية في قوانين الطبيعة وهي حادثة وغير ضرورية². فصدقها عرضي ؛ فهي وإن تكن — في رأي ليبنتز — حقائق فطرية في النفس شأنها في ذلك شأن الحقائق العقلية الضرورية سواء بسواء , إلى أنها على خلاف هذه لا تتركز في صدقها على مبدأ التناقض بل تتركز في ذلك على ما أسماه ليبنتز بالعلة الكافية أو السبب الكافي³. ويقول ليبنتز في هذه النقطة : « يجب أن نجد أيضا السبب الكافي في الحقائق الحادثة أو الواقعية أعني في مجموعة الأشياء المنتشرة في عالم المخلوقات حيث يمكننا أن نرده إلى علل فردية لا حد لها بسبب تنوع الطبيعة تنوعا كبيرا وتقسيم الأجسام إلى مالا نهاية⁴. فلو قلنا — مثلا — عن الماء أنه يتجمد بالبرودة عند درجة معينة , كان هذا القول حقيقة صادقة صدقا عرضيا وليست ضرورية , أي أنه ليس من التناقض عند العقل ألا يتجمد الماء عند هذه الدرجة المعينة من البرودة , فقد كان يمكن ألا تكون هذه هي حالة الماء ,

¹ - زكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 36.

² - ألبير نصري نادر, المرجع السابق, ص 42.

³ - زكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 36.

⁴ - ليبنتز, المصدر السابق , ص 43.

ويمكن أن تكون هناك حالات كثيرة جدا كلها ممكنة , ولكن الذي جعل هذه الحالة المعنية — دون سائر الممكنات جميعا — هي حالة الواقع , هو أن الله قد اختارها لتكون مع سائر حالات العالم الواقعي , أحسن عالم ممكن¹ .

وتحصيل هذه الحقائق العرضية عن أمور الواقع إنما يكون بالملاحظة التي تتعقب وتستقرئ الحالات الجزئية التي تقع لنا في خبراتنا التجريبية إنها ليست " واضحة بذاتها " إذ ليس هناك عند العقل ما يحتم كما هي كائنة , ولا هي مستنبطة من حقائق واضحة بذاتها, بحيث نستطيع أن نقيم البرهان العقلي على صدقها , وليس لها سند إلا أن حواسنا أدركتها هكذا² . وهذه التفرقة التي ميز بها ليينتير بين " حقائق العقل " وحقائق الواقع " هي التي إذا نقلناها إلى عالم القضايا أصبحت تفرقة بين نوعين من القضايا الحملية ؛ القضايا الضرورية والقضايا الممكنة³ . تسمى الأولى قضايا تكرارية والثانية قضايا إخبارية⁴ .

أ- القضية الضرورية :

هي قضية لفضها موضوعها عام يدل على نوع أو جنس⁵ , وهي التي يكون نقيضها مستحيلا وأساسها المنطقي مبدأ عدم التناقض⁶ , ولا تقرر صحتها إلا بالرجوع لهذا المبدأ وحده ؛ بمعنى أن محمولها يتضمن صراحة في موضوعها , ونقيضها يتضمن تناقضا⁷ .

¹ - زكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 36.

² - زكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 36.

³ - ستيوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 172.

⁴ - زكي نجيب محمود, المرجع السابق, ص 36.

⁵ - محمود فهمي زيدان, المرجع السابق, ص 53.

⁶ - احمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 20 .

⁷ - يوسف كرم, المرجع السابق, ص 135.

ومثال هذه القضية " كل إنسان حيوان " وهي قضية عامة¹ , ويعرفها لينيتز قائلا : « وأخيرا توجد أفكار بسيطة لا يمكن تعريفها , وتوجد أيضا أوليات وبديهيات أو باختصار مبادئ أولية لا يمكن البرهان عليها , وهي ليست في حاجة إلى برهان وهي ما يسمى بالتعبيرات الذاتية , يشتمل ضدها على تناقض صريح »².

ب- القضية الممكنة :

وتُعرف هذه القضية بالقضية الجائزة أو الحادثة أو التجريبية³ أو العرضية⁴ , وهي ما يكون موضوعها اسم علم يدل على جوهر فردي⁵ , وأساسها المنطقي مبدأ العلة الكافية⁶ , ونقيضها ممكن لأنه لا تقرر صحتها بالرجوع إلى مبدأ مبدأ عدم التناقض وحده مثل قولنا " سقراط فيلسوف " وهي قضايا لا ضرورة فيها . وهذه القضية محمولها متضمنا في موضوعها لكن ليس صراحة , كما هو الشأن في القضية الضرورية , لأنه إذا عرفنا الموضوع معرفة كاملة , أمكننا استنباط كل محمولاته , ومن هنا تنبثق إحدى نظرياته الميتافيزيقية وهي أن لكل موضوع عددا لا متناهيا من الصفات ترتبط بماضيه وحاضره ومستقبله على السواء, وأنه يمكن استنباطها بطريقة قبلية , لكن لا تتاح هذه المعرفة إلا لله وحده.⁷ وقد كان "كانط" في سنواته الأولى من أتباع لينيتز في تقسيمه للقضية الحملية . وأطلق كانط حدي " تحليلي " تركيبية " على النوعين السابقين من القضية الحملية , لكنه فيما بعد تراجع عن هذا الموقف⁸ , لأنه رأى أن لينيتز إختلط عليه الأمر في الفصل بين القضايا " التحليلية " والقضايا " التركيبية "

1 - محمود فهمي زيدان, المرجع السابق, ص53.

2 - لينيتز, المصدر السابق, ص, 42, 43.

3 - يوسف كرم, المرجع السابق, ص 53.

4 - أحمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 20 .

5 - يوسف كرم, المرجع السابق, ص 53.

6 - أحمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 20 .

7 - محمود فهمي زيدان, المرجع السابق, ص53.

8 - ستيوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 172.

من جهة , وبين القضايا " الأولية " والقضايا " التجريبية " ¹ من جهة أخرى , وتبين لـ " كانط " أن مصطلحي " تحليلي " و " تركيبى " ينطويان في الواقع على طريقتيه الخاصة في عرض التمييزين السابقين ² . فالقضية التحليلية عند " كانط " هي هي القضية التي يكون محمولها جزءا من موضوعها ³ , أو هي التي يكون فيها المحمول مستخلصا من ماهية الموضوع ⁴ مثل : "الرجل الطويل رجل " , فمثل هذه القضية تصدر عن قانون عدم التناقض . فتأكد أن " الرجل الطويل ليس رجلا " أمر متناقض مع ذاته . أما القضية التركيبية — عند كانط — فهي قضية ليست تحليلية , وجميع القضايا التي نعرفها من خلال التجربة هي قضايا تركيبية , فنحن لا نستطيع بمجرد تحليل التصورات أن نكتشف حقائق من قبل " كان نابليون جنرالا عظيما " , ولكن " كانط " على خلاف لينينيزم يؤكد العكس ؛ وهو أن جميع القضايا التركيبية تعرف فقط من خلال التجربة . وهذا يقودنا إلى التمييز بين القضايا الأولية والقضايا التجريبية ⁵ . حيث أن القضية التجريبية — عند كانط — هي القضية التي لا نستطيع أن نعرفها إلا بواسطة الإدراك الحسي سواء أكان إدراكنا خاصا أو إدراك شخص آخر نقبل شهادته ومثل ذلك قوانين العلم , حيث كانت معرفتنا بحقيقتها معتمدة على معطيات يمكن ملاحظتها ⁶ . أما القضية الأولية فهي القضية التي إن كان في الوسع استنباطها من التجربة نرى عند معرفتها أن لها أساسا غير التجربة ؛ فمثلا الطفل الذي يتعلم الحساب يمكن مساعدته بضم كرتين إلى كرتين فيرى أن جميعها معا أربع كريات , ولكن

¹ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 318.

² - ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 172.

³ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 318.

⁴ - عبد الرحمان بدوي. المنطق السوري والرياضي, مكتبة النهضة المصرية القاهرة, ط2, 1963 ص 134.

⁵ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 318.

⁶ - المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

عندما يحصل على القضية العامة " اثنان واثنان أربع " لم يعد بحاجة إلى تأكيد بالأمثلة , وجميع قضايا الرياضيات البحت هي بهذا المعنى أولية ¹.

إذا كانت هذه هي أهم المفاهيم المنطقية عند ليبنتز , فما علاقة هاته الأخيرة بفكرة الجوهر أو المونادة ؟

3/المبحث الثالث : علاقة الجوهر (المونادة) بالقضية الحملية

لقد أسس ليبنتز فلسفته على مقدمتين منطقيتين هما : قانون عدم التناقض وقانون السبب الكافي , وهذا ما يؤكد به قوله : « إن تفكيرنا قائم على مبدأين كبيرين , مبدأ التناقض الذي نحكم بمقتضاه أن ما يشمل التناقض إنما هو خطأ , وكل ما هو مصادق ومناقض للخطأ إنما هو صواب . ومبدأ السبب الكافي الذي نعتبر بمقتضاه أنه يستحيل أن يكون أي أمر صادقاً أو موجوداً , أو أن يكون أي تعبير صادق دون أن يوجد سبب كاف له ليكون هذا الأمر على ما هو عليه ولا على خلاف ما هو عليه , ولو أننا في أغلب الأحيان لا نستطيع أن نعرف هذه الأسباب »². وكلا المبدأين يعتمدان على فكرة القضية التحليلية , والتي كما قلنا هي ما يكون المحمول فيها مشمولاً في الموضوع³.

ويمكننا أن نبدأ بقانون السبب الكافي الذي جعله ليبنتز أساساً لتعليل الوجود الواقعي؛ ومعناه أن ما يوجد إنما يوجد عن سبب كاف , ولما كان هذا القانون مبدأً منطقياً فإنه يتفرع عنه مبدأان ميتافيزيقيان هما : مبدأ الاتصال⁴ الذي الذي يعني أن الانتقال متصل في الطبيعة بلا طفرة , ومبدأ اللا تمايزات مفاده أن شيئين جزئيين لا يمكن أن يتشابه

¹ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 318.

² - ليبنتز, المصدر السابق, ص 41, 42.

³ - برتراند رسل, المرجع السابق, ص 152.

⁴ - محمد علي أيوريان, المرجع السابق, ص 234.

تمام التشابه وإلا لما تمايزا - كما سبق الذكر- ولهذا يجب أن يفترقا بفارق كيني , ذاتي مطلق بالإضافة إلى افتراقهما بالعدد¹.

وعند تطبيقنا لهذين المبدئين على الجوهر أو المونادة باعتبارها موضوعا يتضمن محمولاته , فإننا نجد لبينيتز يجعل من المونادة جوهرًا بسيطًا يتصف بصفات معينة أهمها؛ أنها ذات تصورات وميول داخلية تخصها وتجعلها في تغير مستمر². ويلزم عن ذلك أن الجوهر أو المونادة يحوي في ذاتها - منذ الأزل وإلى الأبد - جميع محمولاتها ولهذا كان للمونادة جانبين ؛ جانب ميتافيزيقي متمثل في أن المونادة هي مصدر أفعالها ولذلك فهي لا تتأثر سببياً بغيرها وكل أفعالها محتواة فيها . أما الجانب المنطقي فإننا نعبر عن المونادة وأفعالها بلغة الموضوع والحمول . وبما أن المونادة كائن موجود بالفعل , فإن اللغة الواصفة إياه في صورة قضايا تكون صادقة . ونظرا للأساس المونادي نرى لبينيتز لا يجد حرجا في القول بأن القضايا الصادقة يكون المحمول فيه متضمنا في الموضوع .

وتماشيا مع هذا المنطق , وجد لبينيتز نفسه مضطرا إلى إنكار وجود العلاقات بين الجواهر (المونادات) , أي بمعنى أنه ليس للعلاقات حقيقة ميتافيزيقية في فلسفة لبينيتز . وهذا الرأي هو نتيجة مباشرة لتحديد لبينيتز لطبيعة المونادة ؛ إذ أنه يعتبر أن كل ما هو حاصل في موضوع موجود بالضرورة في ذلك الموضوع , ولا يمكن أن يشترك في حمله أي موضوع آخر , وإلا فقد الجوهر استقلاله الذاتي . وبما أن العلاقات بطبيعتها مشتركة بين حدين أو موضوعين اضطر لبينيتز إلى إنكار وجودها في عالم المونادات³ , وعبر عن ذلك بقوله : « إن التصور الخاص بكل شخص ينطوي - مرة واحدة - على كل ما سيحدث لذلك الشخص »⁴.

¹ - محمد علي أيوربان, المرجع السابق, ص 234.

² - أحمد فؤاد كامل, المرجع السابق, ص 24 .

³ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 11.

⁴ - صادق جلال العظم, المرجع السابق, ص 11.

وتطبيقا لما قاله ليبنيتز , إذا كانت لدينا العلاقة " أكبر " فإن القضية " ل أكبر من م " ينظر إليها على أنها " ل (أكبر من م) " نجد أن الكلمات الموضوعية بين قوسين تعتبر صفة تصف " ل " . ولكن عندما نفحص هذه الصفة نجدها مركبة , فهي تتركب على الأقل من الجزئين " أكبر " , " م " وكل من هذين الجزئين أساسى . إلا أن " رسل " يرى بأن القول " ل أكبر " لا يدل أبدا على ما نقصد من معنى ؛ومن المحتمل جدا أن " م أكبر " كذلك . فالصفة التي نرفض أنها تصف " ل " تتضمن إشارة إلى " م " , ولكن النظرية المذكورة لا توضح معنى هذه الإشارة . والصفة التي تتضمن إشارة إلى " م " من الواضح أنها صفة بالنسبة إلى " م " وما هذه إلا طريقة ملتوية لوصف هذه العلاقة .¹

بعبارة أخرى , إذا كانت " ل " ذات صفة تناظر حقيقة كونها أكبر من " م " , فهذه الصفة من الوجهة المنطقية تابعة للعلاقة المباشرة بين " ل , م " وليست سوى مجرد اشتقاق من هذه العلاقة . وإذا استبعدنا " م " , فلا شيء يبدو في تحليل " ل " يميز بينهما وبين " م " . إلا أنه من الواجب أن تختلف " ل " اختلافا ذاتيا عن " م " ولذلك فسنجد أنفسنا مرغمين , في جميع حالات " العلاقات اللاتماثلية " ² , على التسليم باختلاف نوعي الحدين المتعلقين " ل " و " م " ولو أن تحليل أي منهما لا يكشف عن وجود أية خاصية متصلة بالموضوع يملكها الواحد ولا نجدها في الآخر ³ , ويعد هذا بالنسبة للنظرية المونادية تناقضا وهو تناقض يهدم النظرية ذاتها التي ينبع منها ⁴ .

¹ - برتراند رسل . أصول الرياضيات . تر . محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني , دار المعارف

بمصر , ط 2 , الكتاب 3 , ص 37, 38 .

² - العلاقة اللاتماثلية هي التي يكون فيها " س " علاقة " ص " تستبعد دائما " ص " علاقة " س " ,

أنظر , برتراند رسل , المرجع السابق , ص 32 .

³ - برتراند رسل , أصول الرياضيات , ص 32 .

⁴ - المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

أما فيما يخص المبدأ الثاني الذي اعتمده ليينيتز والمتمثل في مبدأ عدم التناقض الذي مفاده أنه لا يمكن أن تكون القضية ونقيضها صادقين معا , وأن أية قضية تنطوي على تناقض أو عناصر يدحض كل واحد منها الآخر بشكل ضمني في قضية مغلوطة وهي في الواقع محال¹ .

وقد فرق ليينيتز بين نوعين من القضايا الحملية — الضرورية والممكنة — اعتمادا على المبدأين السابقين , ورغم هذا التمييز فإنه يرى أن جميع القضايا ضرورية ذلك لأن جميع المحمولات — في نظره — فيما عدا " الوجود " متضمنة في موضوعها .

وأن الحمل إنما يقوم بكل بساطة على تقرير خواص ملائمة للجوهر , غير أن استثناء محمول " الوجود " يفسح مجالا للقضايا الممكنة² .

وليس هذا الاستثناء بالنسبة للوجود مسلمة اعتباطية وضعها ليينيتز ؛ فالفرق شاسع في الواقع بين إسناد الوجود وإسناد الخواص³ . وبهذا يكون ليينيتز قد أثار مشكلة هامة في الفلسفة والمنطق والتي هي : لماذا الوجود ليس محمولا؟.

والجواب على هذه المسألة يكون عن طريق تحليل فكرة الوجود ؛ فإن كانت لا تحمل تفاوتاً في صفة الوجود , بل الوجود مشترك بالتواطوء بين كل الموجودات , فإن الوجود لا يمكن أن يعد " محمولا " مثل سائر الصفات , لأنه لا يمكن أن يقال انه متحقق لكائن دون آخر , كما هو الحال في الصفات :أبيض , فيلسوف , ثقيل , يوناني...إلخ⁴ . وهذا ما

ذهب إليه كل من " ديكارت " , " فريجه " FREGE , " كانط " , " مور " G-MOORE .

¹ - ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص, 171, 172 .

² - المرجع نفسه, ص 172.

³ - المرجع نفسه, ص 173 .

⁴ - عبد الرحمان بدوي . مدخل جديد إلى الفلسفة, وكالة المطبوعات, الكويت, ط 1, 1975, ص 177, 178 .

لكن ليينيتز لم يأخذ بوجهة النظر هذه ، بل اعتبر الوجود خاصة ¹ . ولما كانت فكرة الجوهر مستمدة من المقولة المنطقية عن الموضوع والمحمول ² التي مفادها تضمين المحمول في الموضوع ، ³ فإن الجوهر (المونادة) يحتوي على كل أحواله من تغير مستمر . والسؤال الذي يثار هنا : كيف يمكن لخواص الجوهر أن تتغير ؟ ، لأنه إذا كانت هذه الخواص مرتبطة ضرورةً بالجوهر ، ولا يمكنه أن يخفق في امتلاك هذه الخواص التي يمتلكها ويظل الجوهر ذاته ، فكيف نفسر الواقع الجلي وهو أن الأشياء تتغير فاقدة بعض خواصها مكتسبة غيرها ؟ .

وجواب ليينيتز عن هذا السؤال ، هو أن خواص الجوهر خالة بمعنى ما ، أي صحيح دوماً أنه ينبغي أن تمتلك الخواص التي يمتلكها في تلك الأوقات وفي مختلف الأوقات ⁴ . وهاته النتيجة هي في الحقيقة نتيجة للتطبيق الدقيق لنظرية ليينيتز حول المحمولات ؛ ففي قضية مثل : " سيجتاز قيصر نهر الروبيكون " ، فإن عبارة " سيجتاز الروبيكون " محمول لكلمة " قيصر " مثل عبارة " يجتاز الروبيكون " محمول في عبارة " سيجتاز قيصر الروبيكون " سواء بسواء . وهكذا يظل المبدأ ذاته سارياً ، أي أن المحمولات التي تشير إلى المستقبل وكذلك التي تشير إلى الماضي ملازمة للموضوع وهي جزء من طبيعته ⁵ . وتبعاً لهذا فكل جوهر عند ليينيتز يتميز بماضيه وعظيم مستقبله ، وهذا ما نستشفه من قوله : « ولما كانت كل حالة حاضرة من حالات أي جوهر بسيط ناتجة طبعاً من حالته السابقة لدرجة أن الحاضر مثقل بالمستقبل » ⁶ .

¹ - ستوارت هامبشر، المرجع السابق، ص 173.

² - برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 151.

³ - روبر بلانشي، المرجع السابق، ص 270 .

⁴ - ستوارت هامبشر، المرجع السابق، ص 173، 174.

⁵ المرجع نفسه، ص 174.

⁶ - ليينيتز، المصدر السابق، ص 38.

والجوهر هو مالا يمكن أن يكون إلا موضوعا في القضية ولا يمكن أن يستند إلى أي شيء آخر. فكلمة "أنا" تشير إلى مثل هذا الجوهر , وهذا الجوهر هو الذي يبقى أيضا خلال أي تغير¹. إن "أنا" هي ذاتها التي تقوم بأمر ما حينما , وبأمر آخر حينما آخر , ولهذا لا يمكن أن تكون الأمور التي أفعالها أو الأشياء التي تحدث لي أو الأفكار التي أملكها هي التي تؤلف "أنا" الحقيقية , فكل هذه الأمور مستندة إلى "أنا" التي يجب أن تكون شيئا يتجاوزها جميعا . وبذلك نحصل على النظرية القائلة إن الجواهر أبدية ولا زمان لها وهذا يتكامل بشكل وثيق مع نظرية الحمل الأنفة الذكر².

وينتج عن هذه النظريات, انه لا يمكن لجوهر أن يؤثر في آخر, لأنه إذا كانت جميع خواص الجواهر ملازمة لها أبديا فمن الواضح انه لا يمكن لشيء خارجه أن يحدث تغيرا فيها³.

إن قول ليينتير أن المحمول متضمن في الموضوع متطابق مع تعاليم "أرسطو" الذي يعلن في قياسه عن القضايا ليس في شاكلة "أ" هي "ب", ولكن في شاكلة "ب تنتمي إلى أ". والحال ثمة مفارقة ما في الواقع , أن "أرسطو" يستبعد من قياسه القضايا الجزئية , بينما الطريقة التي يصوغ بها القضايا منقولة بوضوح عن القضية الجزئية , تلك التي يكون فيها الموضوع موضوعا حقيقيا , فردا ذا صفات مثل "سقراط" , الذي هو في أن واحد "إنسان" و"فان" — وليس هو مدرك مثل مدرك الصفة كما في قولنا "الإنسان فان"⁴.

وهذا مما يؤدي بشكل طبيعي جدا إلى أن تبقى ضمنية عند "أرسطو" وأن يعطي للكليات المدى الوجودي الصالح بالنسبة إلى الجزئيات ؛ لأن إسناد محمول , في قضية جزئية إلى الموضوع يطرح بذلك حقيقة الموضوع إن لم يكن ضرورة

¹ - ستوارت هامبشر, المرجع السابق, ص 174.

² - المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه, ص 175 .

⁴ - روبر بلانشي, المرجع السابق , ص 270 .

في العالم الفعلي¹. كما أن النظرة المفهومية (الصفاتية) للقضية، منعت لبينيتز من وضع حقيقي لمنطق الأصناف وحتى الشكل النحوي أن المحمول " فان " مؤكداً بشكل تقرير في الموضوع " إنسان "؛ كما هو الحال بالنسبة إلى الموضوع " سقراط " في القول: " سقراط فان "، وعندها سيعامل مدرك " إنسان " كأنه نوع من فرد مثالي كجوهر يمكننا أن نقرأ فيه مجمل خواصه. والموضوع النحوي مأخوذ كموضوع منطقي، وهو نفسه مأخوذ كموضوع وجودي كجوهر². وهذا يؤكد لنا مدى اهتمام لبينيتز بالفكرة المنطقية التي تجعل موضوع القضية يتضمن محمولاته أو صفاته وتوضح كيف حاول تطبيقها في مجال الميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة³.

¹ - روبر بلانشي، المرجع السابق، ص 271، 270.

² - المرجع نفسه، ص 273.

³ - احمد فؤاد كامل، لبينيتز أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، المرجع السابق، ص 19، 18.

الخاتمة

مما تقدم عرضه يمكننا القول أنه لا يمكن النظر إلى فلسفة ليبنيتر من جانب دون الجوانب الأخرى, لأن فلسفته وصلت إلى الوحدة التي أرادها بوجه عام والمونادة بوجه خاص, هذه الوحدة التي حققت القضاء على الصعوبات التي ترتبت عن التقابلات التقليدية بين كل من : الواحد والكثير, الروح والجسد, الآلية والغائية, الله والمخلوقات لأنه عرف كيف يعادل بين أنماط التعبير, وكذا كيف يوفق بين المعاني وبالتالي كيف يحقق نوع من التعادل الكلي , من خلال المبدأ الفلسفي القائم على تحقيق التناسق الأزلي بين المونادات بوجه عام, وبين الروح والجسد بوجه خاص, وبين العدد اللاهوائي من مكونات العالم ووحدته في نفس الوقت .

وبناء على ذلك فجدير بنا , أن ننظر إلى فلسفته نظرة شمولية تتفق مع ما نادي به هو نفسه في أبحاثه: من الارتباط, التناسق الأزلي, وتجعل من الميتافيزيقا التعبير الصوري لهذا العالم الذي هو أحسن عالم ممكن أرادته الله, ومن المنطق مفتاحا للميتافيزيقا وأساسا لها. ومن هنا يمكننا القول : كما قيل أنه لو لا الله لانهارت فلسفة " بيركلي فإنه لو لا المنطق لانهارت ميتافيزيقا ليبنيتر , بمعنى أن المنطق هو الدعامة الأساسية لميتافيزيقاه .

وبهذا يكون ليبنيتز قد أثبت اصالته القائمة على دعامتين أساسيتين هما : الحرص على تحقيق التعادل الكلي من خلال فن الارتباط والرغبة في التعميم والتناسق, وبالتالي تأكيد بأن فلسفته ليست مجرد تعديل لفكر ديكارت , وإنما هي فلسفة متميزة تدور حول الإنسان ومن أجله .

أما عن أثره في الفلسفة المعاصرة , فيظهر جليا في الذرية المنطقية عند " رسل " خاصة, هذا الذي رغم الانتقادات التي وجهها لفلسفة ليبنيتز (خاصة منطقته), إلا أنه يعترف بفضله في تكوين فكره الذري .

إن موسوعية فكر ليبنيتز تدفعنا إلى دراسة الجوانب التي لا تزال لم تدرس بعد من فلسفته, والتي تستحق الدراسة , وأن تكون دراسة موضوع الجوهر ميتافيزيقا ليبنيتز بداية لدراسات مستقبلية, كمشكلة الجوهر في العلم الحديث, مشكلة الجوهر في المنطق الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- لينينتز. المونادولوجيا , ترجمة. ألبير نصري نادر , اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية , بيروت , 1956.

- المراجع :

- 1- ا.ا طيلر . أرسطو (المعلم الاول) , تر. محمد زكي حسن نوفل, مكتبة الخنجي, القاهرة, 1954.
- 2- أحمد أمين وزكي نجيب محمود. قصة الفلسفة اليونانية, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ط 6, 1966.
- 3- أحمد أمين وزكي نجيب محمود. قصة الفلسفة الحديثة, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ط 5, 1967, ج 1.
- 4- احمد فؤاد كامل. لينينتز(أبحاث جديدة في الفهم الإنساني), دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1983 .
- 5- إمام عبد الفتاح إمام. الميتافيزيقا , دار الثقافة والنشر والتوزيع , القاهرة , 1986.
- 6- إميل بريهييه. تاريخ الفلسفة (العصر الوسيط والنهضة) تر. جورج طرايشي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت , 1983.
- 7- إميل بريهييه . تاريخ الفلسفة (القرن السابع عشر), تر. جورج طرايشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , ط 1 , 1983 .
- 8- برتراند رسل. تاريخ الفلسفة الغربية, تر. محمد فتحي الشنيطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1977, الكتاب 3 .
- 9- برتراند رسل. أصول الرياضيات. تر. محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني, دارالمعارف مصر , ط 2, الكتاب 3 .
- 10- توفيق الطويل. أسس الفلسفة. دار النهضة العربية , القاهرة , , ط 6, 1976 .
- 11- روبير بلانشي. المنطق وتاريخه من أرسطو حتى رسل, تر. خليل أحمد خليل, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر .
- 12- زكي نجيب محمود. نحو فلسفة علمية , المكتبة الأنجلو مصرية , القاهرة , ط 2 , 1980.

- 13- ستيوارت هامبشر. عصر العقل (فلاسفة القرن السابع عشر), تر. ناظم الطحان منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي , دمشق , 1975.
- 14- عبد الرحمان بدوي. المنطق الصوري والرياضي, مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ط 2 , 1963.
- 15- عبد الرحمان بدوي . مدخل جديد إلى الفلسفة , وكالة المطبوعات , الكويت , ط 1 , 1975 .
- 16- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني. ضوابط المعرفة , دارالقلم, دمشق ط 3 , 1987 .
- 17- عزمي إسلام . دراسات في المنطق , ذات السلاسل للطباعة والنشر, الكويت, 1985.
- 18- علي سامي النشار. المنطق الصوري من أرسطو حتى عصورنا الحاضرة , دارالمعارف مصر ط 3 , 1965 .
- 19- ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة التحليل المعاصر , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت , 1984.
- 20- مجموعة من الأساتذة. الفكر الإسلامي والفلسفة , وزارة التربية الوطنية للمملكة المغربية مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , الرباط , 1983.
- 21- محمد جلال شرف. المدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 1988.
- 22- محمد جلال شرف. الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت , 1980.
- 23- محمد عبد الرحمان مرجبا. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية , منشورات عويدات, بيروت ط 1 , 1970.
- 24- محمد علي أبوريان. الفلسفة ومباحثها , دار المعارف , القاهرة , ط 1 , 1979.
- 25- محمود فهمي زيدان. المنطق الرمزي نشأته وتطوره , دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت , 1979 .
- 26- مصطفى النشار. نظرية العلم الأرسطية , دار المعارف , القاهرة , ط 1 , 1986 .
- 27- هانز ريشنباخ. نشأة الفلسفة العلمية تر. فؤاد زكريا, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت ط 2 , 1979.

28- هنري كوربان. تاريخ الفلسفة الإسلامية , تر. نصير مروة وحسن قبيسي , منشورات

عويديات , بيروت , باريس , ط 3 , 1983 .

29- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الحديثة , دار المعارف , مصر (القاهرة) , ط 4 , 1966 .

الموسوعات :

1- عبد الرحمن بدوي. موسوعة الفلسفة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,

بيروت , ط 1 1984 , ج 2.

2- فؤاد كامل . الموسوعة الفلسفية المختصرة , دارالقلم , بيروت.

3- محمد الزايد . مابعد الطبيعة في : الموسوعة الفلسفية العربية , معهد الإنماء

العربي 1986 , مجلد المصطلحات .

القواميس والمعاجم :

1- جمال هاشم . قاموس الفلاسفة , دار الخطابي للطباعة والنشر , البيضاء ,

ط 1 , 1991 .

2- جميل صليبا . المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني , بيروت , ط 1 ,

1971 , ج 1 .

3- جورج طرايشي . معجم الفلاسفة , دار الطليعة , بيروت , ط 1 , 1987 .

4- مراد وهبة. المعجم الفلسفي , دار الثقافة الجديدة , القاهرة , ط 2 , 1971 .

خطة البحث

مقدمة أ- ب-ت

1/ الفصل الأول :

الجوهر والميتافيزيقا عبر تاريخ الفكر الفلسفي.....18-5

المبحث الأول : الجوهر عبر تاريخ الفكر الفلسفي 06

أ- مفهوم الجوهر في الفكر اليوناني..... 06

ب- مفهوم الجوهر في الفكر الإسلامي..... 09

ج- مفهوم الجوهر في الفكر الحديث..... 12

المبحث الثاني : مفهوم الميتافيزيقا 15

2/ الفصل الثاني :

المونادولوجيا.....38-19

المبحث الأول : مفهوم المونادة 21

المبحث الثاني : خصائص المونادة 23

المبحث الثالث : مبادئ المونادولوجيا 27

الفصل الثالث :

55-39	الأسس المنطقية للميتافيزيقا
40	المبحث الأول : مفهوم القضية الحملية
44	المبحث الثاني : أنواع القضية الحملية
49	المبحث الثالث : علاقة الجوهر (المونادة) بالقضية الحملية
57	الخاتمة :
60	قائمة المصادر والمراجع :
64	الفهرس :
67	الملاحق :

الملخص

يتلخص البحث حول مسألة الصلة بين المنطق والميتافيزيقا , حيث تناوله ليننيتز من خلال ميتافيزيقا الجوهر , حيث يرى أن العناصر البسيطة هي ذرات غير ممتدة وهي ما أسماها ليننيتز " بالمنادة " فالجوهر لديه هو الكائن الحقيقي , لأن مذهبه يتميز بميزات أساسية أهمها ارتباط نظريته الميتافيزيقية ارتباطا وثيقا بمنهجه المنطقي , ونظرته إلى العالم من حيث أنه يقوم على "منادات دون نوافذ " , ونظريته في الإرادة الحرة ترتكزان كلتاهما على نظريته المنطقية في الحمل والضرورة والجواز وعلى قانون السبب الكافي (العلة الكافية) .

يتميز ليننيتز بين نوعين من الحقائق : الحقائق العقلية والحقائق الواقعية فالأولى ضرورية وضدها مستحيل والثانية حادثة وضدها ممكن فالأولى هي موضوع الميتافيزيقا والمنطق والرياضيات وهي تستنبط من العقل بواسطة التفكير مثل فكرة الأنا , الجوهر , وهي حقائق أزلية وضرورية

أما الحقائق الواقعية فهي خاصة بالعلوم الطبيعية والخلقية وتحتاج الى التجربة .

جاءت فلسفته متناسقة لأنه عرف كيف يعادل بين أنماط التعبير وكذا كيف يوفق بين المعاني وبالتالي كيف يحقق نوع من التعادل الكلي , من خلال المبدأ الفلسفي القائم على تحقيق التناسق الأزلي بين المناداة بوجه عام وبين الروح والجسد بوجه خاص .

Résumé

Se résume à la recherche sur la question du lien entre la logique et la métaphysique, où il a abordé la Absentez par l'essence métaphysique, où il voit que les éléments simples sont des atomes est étendue qui est ce qu'il a appelé le Absentez «Mounda» essence a fait l'objet réel, parce que sa doctrine est caractérisée par des caractéristiques fondamentales les plus importantes de sa théorie de la métaphysique est étroitement liée à Bmenhjh logique et sa vision du monde tel qu'il est basé sur «Mounda sans fenêtres » et sa théorie de la libre volonté Tertkzan la théorie logique de la grossesse et la nécessité .(et le passeport et la loi de raison suffisante (maladie adéquate

Établit une distinction entre deux types de faits Abentez: faits mentaux et les faits nécessaires réalisme est mieux et contre il est impossible, et le second incident possible contre l'ancien est le sujet de la métaphysique, la logique et les mathématiques qui dérive de l'esprit en pensant que l'idée de l'ego, l'essence, ce qui est des faits éternels et nécessaires

Les faits sont particulièrement Aelloukaah sciences naturelles et morales et la .nécessité d'expérimenter

Sa philosophie était cohérente parce qu'il savait équivalent entre les motifs d'expression, ainsi que la façon de concilier les significations et donc la façon d'atteindre une sorte d'égalité dans l'ensemble, par le principe philosophique fondé sur la réalisation de la cohérence entre l'appel général éternelle et entre l'âme et le corps en particulier